وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي
التخصص : علوم اللسان

عنوان المذكرة :

الانسجام في النص القرآني سورة الكهف أنموذجا

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر (ل م د) في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبين :
- إبراهيم الخليل غانم
- رفيق لكحل

إشراف الدكتورة:
- أسمهان ميزاب

السنة الدراسية : 1438/1437هـ- 2017/2016م

شكر وعرفان

نرفع أسمى آيات الشكر و الامتنان إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة :

ميزاب أسمهان التي بذلت من الجهد الكثير رغم انشغالاتها العلمية المختلفة

.

كما نشكر جميع أساتذة اللغة العربية و آدابها بجامعة حمه لخضر بالوادي لما أولوه من رعاية وتوجيه والى الأصدقاء والزملاء والعائلة الذين اسهموا من قريب أو من بعيد في إخراج هدا البحث على هدا الشكل .

والفضل فوق كل هدا لخالقنا فنسأله أن يتقبل منا خالصا لوجهه الكريم

أنزل القران الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام,وهو معجزة من عند الله تعالى, مختلفاً فيه ترتيب الترتيل عن ترتيب التنزيل ,وهذا سر من أسرار إعجازه, لأن ترتيب الآيات والسور في الخطاب القرآني أمر توقيفي, ونزل القران مفرقا حسب الأحداث والوقائع التي جرت في الكون ,ويرجع هذا الترتيب لتفسير الأحداث فهو يخفي من ورائه انسجاما وتماسكا يمكن الكشف عنه وفق مناهج لسانية حديثة.

ويعد الانسجام من أهم المسائل والقضايا التي لقيت اهتمام علماء العرب والمسلمين و شغلت تفكير المستشرقين في دراساتهم النص القرآني .

ويعد هذا سبباً من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع وذلك من أجل التعرف أكثر على هذا العلم الجديد, وتطبيقه على سورة قرآنية , سورة الكهف , قصد الوصول إلى آليات لتمسكها النصي, حيث كان بحثنا موسوما ب :**"الانسجام في النص القرآني سورة الكهف"**

ومن التساؤلات التي انطلقنا منها:

- ما مفهوم الانسجام ؟ وما هي آلياته في سورة الكهف؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا في بحثنا المنهج الوصفي التحليلي ووضعنا خطة تقوم على مقدمة وفصلين وخاتمة , الفصل الأول معنونا ب: الانسجام وآلياته,حيث تناولنا فيه:

1مفهوم الانسجام ,2 آلياته, تتمثل في : مبدأ الاشتراك و العلاقات و البنية الخطابية والسياق ومبدأ التأويل المحلي والتغريض والتناص , أما الفصل الثاني فهو بعنوان الانسجام في سورة الكهف, أما الخاتمة فأوردنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا.

وقد اعترضتنا بعض الصعوبات كأي باحث في هذا المجال , ومن أهمها عدم إمكانية تطبيق كل آليات الانسجام على سورة الكهف لقلة المصادر والمراجع المتعلقة بلسانيات النص , ونذره الدراسات التطبيقية في هذه المسألة على سورة الكهف .

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عدد من المصادر,وذلك في الميادين المتصلة بموضوع البحث, فمن المصادر والمراجع: "لسانيات النص " لمحمد خطابي و"في ظلال القران" لسيد قطب, و"الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل" ل الزمخشري , و"البرهان في علوم القرآن"ل الزركشي, و" تحليل الخطاب" براون ويول, و "النص والسياق" ل فان دايك, و"النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص" ل جون ماري سشايفر. و "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" ل دومنيك مونقاقو.

وفي الأخير نتقدم بكلمة شكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة سوء كان من قريب أو من بعيد لإنجاز بحثنا هذا, كما لا ننسى أساتذتنا الدين غدوا فكرنا بالعلم والمعرفة و لما لاقيناه من احترام كبير وعطاء واسع مديد, فلهم منا جزيل الشكر والعرفان.

وبالأخص نقدم شكرنا إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة " **ميزاب أسمهان**" التي لم تبخل علينا بوقتها وخبرتها وتوجيهاتها , فهي التي أنارت لنا درب بحثنا بنصائحها القيمة وتشجيعاتها المتواصلة , التي كنا في أمس الحاجة إليها في أصعب اللحظات فقد كانت لنا خير الأستاذة وخير المشرفة وخير القدوة فلها منا كامل الاحترام والتقدير وخالص الشكر والعرفان .

ونأمل أن نكونا قد قدمنا الاجتهاد المناسب لأهم الملامح لهذه المسألة ونتمنى أن يكونا بحثنا مفيداً في إثراء مرجعيات الباحثين, كما نرجو أن يكون هذا لعمل مقدمة لدراسات أخرى أكثر تعمقاً وأكثر قيمة مما قدمناه تكمل ما تركناه سهواً أو تقصيراً في التعمق والإحاطة والله من وراء القصد.

1 مفهوم الانسجام :

p/لغة : جاء في لسان العرب , مادة (س,ج,م): سَجَمَتْ العين الدمع والسحابة الماء تَسْجُمُهُ سَجْمَاً و سُجُوماً و سِجْمَاناً : وهو قطران الدمع و سيلانه ,قليلا كان أو كثيرا ... والعرب تقول دمع سَاجِمْ,ودمع مَسْجُومْ :سَجَمَتْهُ العين سَجْمَاً ...وكذا عين سَجُوم و سحاب سَجُوم , و إسْتَجَمَ الماء والدمع , فهو مُسْتجِمُ , إذا إنْسَجَمَ أي انصب,و سَجَمْتِ السحابة مطرها تَسْجِيْمَاً وتَسْجَامَاً إذا صبته,.....و سَجَم العين والدمع, الماء يَسْجُمُ سجوماً وسجَاماً إذا سال وانْسُجَمَ, وانْسَجَمَتِ السحابة دام مطرها [1].

كما ورد أيضا في القاموس المحيط: سَجَمَ الدمع سُجوما وسجاماً,وسَجَمَتْه العين, والسحابة الماء تسجِمه سَجماً و سِجماناً,قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا[2].

فمن خلال هذا التقصي للمعاني المتعلقة بمادة (س,ج,م) نجد أنها تدور حول: القطران والصب والسيلان , وهذه المفردات توحي بالتتالي والتتابع والانتظام وعدم الانقطاع في الانحدار وإذا ما ربطنا هذه المعاني بالكلام نجد إن الانسجام هو أن يأتي الكلام منحدرا كتحدر الماء المنسجم.

ب /اصطلاحا : تعددت التعريف والمفاهيم عند العلماء كل حسب توجهه:

يعرفه "جون ماري سشايفر jean marie Schaeffer" "يضمن الانسجام التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام , وهذا يفترض قبولا متبادلا للمتصورات التي تحدد صورة للعالم النص المصمم بوصفه بناء عقليا"[3].

ومفهومه عند **"هاليداي ورقية حسن** " "مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص, والتي تعرفه كنص ,إن الانسجام يظهر عندما نؤول عنصرا في الخطاب بربطه بعنصر أخر,الواحد يفترض الأخر" فمن خلال هذا المفهوم نجد أنهما ربطا مفهوم الانسجام بالتأويل .

1- ابن منظور, لسان العرب ,دار صادر ,بيروت ,ط3,مج: 14,ص280/12

2 – الفيروز أبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب),القاموس المحيط,ضبط وتوثيق : يوسف الشيخ محمد ألبقاعي ,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ,بيروت ,لبنان ,(د,ط),1999,مادة (س,ج,م),ص 1010/1009.

3- جون ماري سشايفر:النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص,ترجمة منذر عايشي,المركز الثقافي العربي ,بيروت ,لبنان ,والدار البيضاء ,المغرب ,ط1 ,2004,ص133.

ويرى "**ديتر فيهفيجر**" و"**فولفجانج هاينه مان**" أن الانسجام يتعلق بفهم النص وقدرة المتلقي على تفسير ما كان غامضا مبهما، بتوظيف خبراته ومعارفه، «إنه عند فهم النص تستخدم المعارف على نحو استراتيجي»[1]، ولذلك فإن «مفسر النص يدخل بتطبيقه استراتيجيات متباينة النظام إلى المعلومات المأخوذة من النص،ويملأها بمعرفة قائمة من قبل»[2].

وحدد "سوفنسكي sowinski" مفهوم الانسجام بقوله :يقضي للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة ,إذا بعض المعلومات فيها ببعض ,في إطار نصي أو موقف اتصالي اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات.[3]

وقد عرفه أيضا "**سعد مصلوح** " كالأتي: "هو الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم,والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"[4].

أما "ليفاندوسكي levandowski " فيحدد الانسجام على انه حصيلة تفعيل دلالي يؤدي إلى ترابط معنوي بين التصورات والمعارف يحددها متلقي النص,حيث يقول: «ليس الحبك محض خاص من خواص النص ,ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (**بنائية**) عند المستمعين أو القراء , الحبك حصيلة تفعيل دلالي ,ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف,من حيث هي مركب من المفاهيم وما بينها من علاقات ,على معنى أنها شبكة دلالية مختزنة,لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل, فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم الحبك الضروري وينشئه»[5]

وهذه التعريفات كلها تشير إلى الأفكار والمعلومات والمعاني التي يصممها كاتب النص، والقارئ يسعى إلى إيجاد خيط رفيع يربط تلك الأفكار بتوظيف معرفته القبلية والاتكاء على التأويل والقياس وغيرها من الآليات.

إذن الانسجام هو الاستمرارية الدلالية وحصيلة تفعيل دلالي, والحبك, يتعلق بفهم النص.

1- أنور المرتجي ,سميائية النص الأدبي,إفريقيا الشرق,تونس ,1987,ص:87.

2- فولفجانج هاين مان وديتر فيهفيجر :مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، ص118.

3-المرجع نفسه, ص 118.

4- محمود بوستة,الاتساق والانسجام في سورة الكهف ,رسالة ماجستير ,(2008-2009),جامعة باتنة ص144.

5- المرجع نفسه, ص 145.

-الانسجام النصي من منظور شارول:

حسب شارول يكون النص منسجما إذا احترمت فيه قواعد الانسجام الأربعة :(التكرار والتدرج وعدم التناقض والترابط).

ويصف شارول "**التكرار**" على انه عنصر مهم في التتالي الخطي,فهو ما يضمن استمرارية الموضوع,وللحفاظ على هذه الاستمرارية يلجأ الكاتب إلى أدوات لغوية متنوعة مثل:"الإحالة بالضمائر والاستبدال والتكرار المعجمي" للتذكير بعنصر المعني.[1]

أما عنصر "**التدرج**" , فيؤكد"**شارول**" انه النص ليكون: منسجما في بنيته السطحية والتحتية لا بدا أن يدعم استمراريته بوحدات دلالية جديدة في كل مرة.[2]

ولا يتم إقحام هذه المعلومات الجديدة بطريقة عشوائية بل يجب خلق علاقة بينهما وبين المعلومات المكتسبة مسبقا.

وتتحدث القاعدة الثالثة عن عنصر "**عدم التناقض**"ويعني ذالك تفادي التناقض بين المعلومات التي يتضمنها النص,ويقول "**شارول** " " أن هذا التناقض قد يكون على المستوى اللغوي أو على مستوى استعمال الأزمنة أو تقديم المعلومات تتنافى والصورة الذهنية التي يحملها القارئ من العالم الخارجي .

وتتناول القاعدة الرابعة عنصر "**الترابط**", بمعنى أن يكون عنصر سببا أو شرطا أو نتيجة لعنصر كان يسبقه أو يليه .

ويشير الكاتب إلى أن عدم احترام قاعدة واحدة من هذه القواعد قد يؤدي إلى فقدان انسجام النص .[3]

1-لمياء شنوف,الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لامين معلوف بترجمتها إلى العربية دراسة تحليلية ونقدية, رسالة ماجستير, (2008 -2009), جامعة قسنطينة,ص 53.

2- المرجع نفسه,ص 54.

3- المرجع نفسه,ص 54.

– الانسجام النصي من منظور "براون ويول":

تطرقا الباحثان في كتابهما "تحليل الخطاب" إلى مبادئ وعمليات الانسجام فجعلا (المتكلم والكاتب والمستمع والقارئ)في قلب عملية التواصل .

وللإشارة فالباحتان لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا معطى[1], وإنما هو في نظرهما شئ يبنى ,أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي[2].

أي أن الذي يحكم على انسجام النص من عدمه هو "**المتلقي**",لدى كانت تعاملاتهما مع النصوص والخطابات ذات أغراض تواصلية بحتة .

فالمبدأ الحاسم في مقاربة "**براون ويول**" هو " **السياق ألمقامي**"الذي أنتج فيه النص, لدوره الفعال في تحليل الخطاب . حيث يطلق على مقاربة "**براون ويول**" بـ: " **تحليل الخطاب**".

2/ الآليات الانسجام:

2–1/ مبدأ الاشتراك

كما يجرى العطف بين الكلمات يجرى بين الجمل ,والمعلوم أن الواو حرف عطف يشرك الثاني مع الأول في الحكم الإعرابي, وهو «حرف نسق يقتضي أن يكون بين السابقة ولاحقة مناسبة وهو ما يسميه بالجهة الجامعة»[3].

ووضع عبد القادر الجرجاني في مبدأ الاشتراك قاعدة قال :"لا يتصور إشراك بين شيئين.

حتى يكون هناك معنى يقع ذالك الإشراك فيه"[4].

ويتم الإشراك بين عنصرين متعاطفين أو أكثر أو بين جملتين متعاطفين :

1– براون ويول,تحليل الخطاب ,تر:محمد لطفي الزليطي ومنير التركي,مطابع جامعة الملك سعود,الرياض,/ 1997,ص ك, المقدمة.

2– محمد خطابي,لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب,المركز الثقافي العربي,بيروت.لبنان,الدار البيضاء, المغرب,ط2, 200,ص65.

3– أحمد درويش, دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث,دار غريب, القاهرة ,مصر,ط1 ,1998,ص175.

4 – الجرجاني:دلائل الإعجاز في علم المعاني, تح: ياسين الأيوبي ,المكتبة العصرية ,بيروت,ط1, 2002,ص223.

1-1/ الإشراك بين العناصر :

ويتم ذالك بعطف عنصرين غالبا ما تكون المسافة المعنوية بينهما بعيدة للوقوف على الجامع بين الاثنين, وهذه الطريقة تفاجئ القارئ بما ينتظره حرفيا, أي تستبعد المتوقع وتحل محله غير متواقع[1]. فيكثر الغموض والمفارقات والجوامع الوهمية بين العناصر.

1-2/ الإشراك بين الجملتين :

المحمولات في النحو الوظيفي تدل على واقعة,وتنقسم الوقائع إلى أربعة أصناف: "أعمال وأحداث وأوضاع وحالات" ,وعطف الجمل يخضع إلى قيود نفسها التي تحكم المحمولات وهي[2]:

_ **قيد تناظرا لوقائع** : يجب أن تكون الجملة المتعاطفة دالة على صنف نفسه من الوقائع.

_**قيد تناظر الوظائف التداولية**: يجب أن تحمل الجملة المعطوفة الوظيفة التداولية نفسها.

_**وحدة الحقل الدلالي** : يجب أن تكون الجمل المتعاطفة دالة على وقائع منتمية إلى الحقل الدلالي ذاته شريطة ألا تكون متناقضة أو مترادفة .

2-2/ العلاقات :

ينظر عادة إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متولياته دون وسائل شكلية تعتمد في ذلك على إنها علاقات دلالية [3]،مثل علاقات العموم والخصوص، السبب/المسبب، المجمل/ المفصل، وهي علاقات متواجدة عبر مساحة النص محققة تماسكا دلاليا بين بنياته، كما لها دور الإخبار من أجل تحقيق درجة معينة من التواصل, وسوف نتناول أنواع العلاقات التالية :

1- محمد خطابي,لسانيات النص,مدخل إلى انسجام الخطاب,ص 229.

2 - المرجع نفسه,ص266.

3 . المرجع نفسه,ص 229.

2-1/ علاقة السبب والمسبب :

تساعد العلاقة السببية على ضم وحدات النص فهو رابط منطقي يترتب فيه السبب عن المسبب [1] فذكر السبب في النص شرط ورود المسبب وبالتالي فهما متلازمان منطقيا دون أداة أو إشارة[2].

2-2/ علاقة الإجمال والتفصيل :

تعد من أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص ,لكونها تضمن اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص,كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العلاقة لا تسلك دوما في قضاء النص نفس الاتجاه, فهي تسير وفق إتجاهين[3].

وهذه العلاقة مزدوجة الاتجاه تخرج النص وتنقله من رتابة الوتيرة الواحدة إلى تنام مطرد[4] ;معنى ذالك أن تلك العلاقة لا تسلك دائما سبيل المجمل المفصل بل قد تتحول الأمور فيتقدم المفصل على المجمل لتحقيق غاية معينة وهو ما عبر عنه " ابن عاشور" بقوله : « للجمال بعد التفصيل وقعا من نفوس السامعين[5]» فهو بهذا الترتيب تداولي بخلاف الأول الذي هو معياري [6].

2-3/ علاقة العموم والخصوص:

يمكن أن نتتبع هذه العلاقة الدلالية بدءا من عنوان القصيدة أو النص عامة الذي كثيرا ما يرد بصيغة العموم في حين يكون بقية النص تخصيصا له , وهذا لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو وتتناسل عبر النص وفيه حتى يكتمل بناؤه [7]; فهذا عن كونها بين النص والعنوان ,كما قد تنشأ هذه العلاقة بين المقاطع النصية , فترد بعض التعبير بصيغة العموم تتكفل بتخصيصها مقاطع معينة من النص, حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة دينامية تجعله في تفاعل واستمرار دلالي مع بعضه البعض [8].

1. صبحي إبراهيم ألفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، مصر،ط 1، .2000,ص149.
2. هادية عطية,الخطاب الصوفي عند ابن عطاء الله السكندري, مذكرة ماجستير,جامعة عنابه ,2005/2004,ص102.
3. محمد خطابي,لسانيات النص,مدخل إلى انسجام الخطاب,ص 272.
4. المرجع نفسه,ص 272.
5. ابن عاشور(محمد طاهر),التحرير والتنوير,دار التونسية للنشر,تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,دط,1984, 302/1.
6. ينظر:خلود العموش,الخطاب ألقراني,دراسة في العلاقة بين النص والسياق,عالم الكتب الحديث ,الأردن,ط1, 2007,ص 271 .
7. ينظر:محمد خطابي,لسانيات النص,مدخل إلى انسجام الخطاب,ص 272./273.
8. ينظر:المرجع نفسه,ص274.

وعلى هذا النحو الذي رأينا تكون هذه العلاقات قد أسهمت إسهاما بالغا في ترابط وتماسك أجزاء النص عن طريق استمرار معنى أو دلالة سابقة في جزء أو مقطع نصي لاحق, وهذا ما يحقق الترابط المعنوي و ألمضموني على مستوى النص,بل قد يتجاوز حدود هذا النص ليحقق هذا الترابط والتماسك على مستوى طائفة من النصوص تكون قد خصصت لإحدى هذه العلاقات, هذا وقد تساهم هذه العلاقات أيضا في ترتيب الأفكار وتنظيم أجزاء النص على نحو يكون معه النص كلاما موحدا منتظما تنظيما منطقيا.

2-3/ البنية الخطابية :

تعد البنية الخطابية آلية من الآليات الانسجام النصي,إذ بفضلها يتماسك النص ككل,حيت أن المواضيع الجزئية المشكلة لها تتجمع وتنتظم لتؤدي في النتيجة إلى موضوع أساسي يدور حوله الخطاب.

"إن تحديد موضوع النص يسمح للمتلفظ المشارك بتأويله بتجاوز نقائصه وبالاحتفاظ إلا بما هو مناسب لهذا الموضوع"[1].

وهو نواة مضمون النص التي يقوم عليها مسار أفكار هذا النص,وقد يتحقق موضوع النص في جزء معين منه أو عن طريق العبارة المفسرة الموجزة المختصرة لمضمون النص[2].

إن موضوع الخطاب يعد مركزا أساسيا تدور حوله الأقوال التخاطبية التي تستمد منه عملية الامتداد عبر كامل النص، "ونستطيع أن نحدد مفهوم الموضوع عبر حدسنا اللغوي الذي يمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا عن شيء ما[3]".

ولقد أضاف الدارسون إلى موضوع الخطاب مفهوم التخاطب الذي يقتضي اثنين في العملية التخاطبية وبخاصة في النص الشعري باعتباره خطابا متعدد الأصوات، ويظهر ذلك من خلال حوارية مقطعية داخلية،بحيث يساهم كل مقطع في علاقته بسائر المقاطع في بناء موضوع الخطاب،لأن المواضيع لا توجد في الجمل، بل لدى المتكلمين[4].

1-دومنيك مونقاقو :المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص120.

2-كلاوس برينكر :التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص.72.

3-براون و يول :تحليل الخطاب، ص85.

4 – المرجع السابق,ص86.

ويطلق لفظ (الحوارية) على البعد التفاعلي للغة ، أكان شفويا أو مكتوبا، و"الحوارية التفاعلية تحيل كذلك على التجليات المتنوعة للتبادل الكلامي"[1] ، فالمشاركون يعبر عنهم بالأسماء أو الضمائر و الأحوال والصفات والأماكن والأزمنة .

وقد اقترح الباحثان **"براون"** و**"يول"**[2] مفهومين فعالين في تقييد موضوع الخطاب ، وفي جعله أكثر ارتباطا بإطاره العام وهما: قاعدة الوجاهة وإطار الموضوع، هذا الأخير يتمثل في الملامح السياقية التي تنعكس على النص بوصفه البناء الشكلي الذي يتمثل فيه القول, وتُسْتَمَدُ من داخل الخطاب نفسه أو من السياق المادي كتبديل الشفرة والعلاقات القائمة على توزيع الأدوار في العملية التواصلية، والأدوات الاشارية مثل:**"أنا"** و **"أنت"** و **"هنا"** و **"الآن"** لأنها تقع خارج النص.

أما قاعدة الوجاهة فهي مبدأ تداولي ينضبط به التخاطب، وهي في المعنى اللغوي مقابلة الوجه للوجه، وفيه يعتمد المتخاطبان على مبادئ كالتعاون والتعفف لتخفيف حدة الخطاب ألتهديدي حتى تسهل عملية التبادل ألتخاطبي وهو يقابل مبدأ التأدب عند "لاكوف Lakoff" من جهة أخذه بالجانب العملي من التهذيب[3]، وعليه فإن العملية التخاطبية تنبني أساسا على السياق الذي يحصر الموضوع في إطار محدد وواضح والجانب ألتأدبي الذي يجعل الخطاب يأخذ طابعا تفاعليا بين المشاركين.

2-4/ التغريض :

وهو عنصر من عناصر تحقق الانسجام ويعني "ذلك الجانب من بنية الخطاب الذي يحدد نسبة الأهمية التي تعطى لمقاطع متعددة من الخطاب ."فالخطاب باعتباره متوالية من الجمل لها بداية ونهاية مرتبطة فيما بينها، هذا الشكل له تأثير في تأويله، ويعطيه دلالات خاصة. "إذ تتمحور كل تركيبة لكل جملة، كل فقرة، كل حلقة وكل خطاب يتمحور حول عنصر واحد خاص، يكون هو نقطة انطلاق"[4].

1- دومنيك مونقاقو :المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب,ص33.

2- ينظر طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1998،ص244.

3. المرجع نفسه,ص245.

4-براون و يول :تحليل الخطاب، ص156.

مما يدل على أن العنوان يشكل ركيزة أساسية في فهم القارئ لمضمون النص، وبه يتحدد ما سيفهمه القارئ، وعليه ينبني تأويله لما يليه من جمل، وهذا لا يعني أن النصوص الخالية من العناوين لا يمكن للقارئ تحليلها، بل بعد انتهائه من القراءة والتحليل يستطيع أن يضع عنوانا للنص.

ويعرفه **"براون"** و**"يول"**: "بأنه نقطة بداية قول ما"[1]، ويقوم التغريض بالبحث في العلاقة التي تربط موضوع الخطاب بعنوانه، ذلك أن العنوان وسيلة تعبيرية ممكنة عن الموضوع وأداة قوية للتغريض ، ففي الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقه وتحوم حوله أجزاءه، "فلو وجدنا اسم رجل مبرزا في عنوان النص توقعنا أن يكون ذلك الشخص محور الحديث، والعناصر المبرزة لا تمدنا فقط بنقطة انطلاق[2] نبني حولها كل ما يمكن أن يصب في صلب الخطاب بل إنها تمدنا كذلك بنقطة انطلاق تحد من إمكانات فهمنا لما يلحق"[3]

فالتغريض يمنح المتلقي توقعات قوية حول موضوع النص، ويتحكم العنوان في تحليل المتلقي وتفسيره وتأويله.

كما انه يتحكم في الخطاب باعتباره "أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب ووظيفة العنوان هي انه وسيلة خاصة قوية للتغريض[4] ".

إذ إنه له وقع خاص في ذهن المتلقي، فمجرد تلقيه العنوان تكون له استنباطات لمحتوى النص، كما إنه حين تغيير العنوان يكيف المتلقي تأويل النص مع العنوان الجديد، العنوان له دور كبير فعال للتغريض إذ أنه نقطة البداية، فقد يذكر فيه اسم وهو الاسم المغرض ويختلف من نص لآخر، إما اسم علم أو حادثة... الخ

إن قراءة النصوص في ظل عناوينها تشكل الانطلاقة الأولى لقراءة النصوص, إذا ما ذهبنا إلى أن" دلالية العمل هي نتاج تأويل عنوانه".[5]

وهذا يمكن للعنوان أن يشكل بؤرة مهمة ,. لتمكين المتلقي من النفاذ داخل النص, إذ يمده بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته ,إضافة إلى تقديمه المعونة الكبرى ,لضبط انسجام النص, وفهم ما غمض منه, بل إنه المحور الذي يتوالد ويتنامى ,ويعيد إنتاج نفسه مشكلاً هوية النص.[6]

1- المرجع السابق,ص156. .

2—المرجع نفسه ،ص .161

3-المرجع نفسه، ص .162

4- محمد خطابي,لسانيات النص,مدخل إلى انسجام الخطاب,ص60.

5- فتحي رزق الخوالدة : تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، دار أزمنة، عمان، الأردن، ط 1،2006.ص124

6- المرجع نفسه، ص 124

كما أن الجملة الأولى في نص ما تحدد ما سيفهمه المتلقي من النص، وعليها تتراكم الدلالات الموالية، باعتبار النص نسيج متضام من الجمل المترابطة، فالجملة الأولى هي الجملة المنطلق تنمو وتتكاثر وتكبر إلى أن ينشأ نص منسجم بمعنى: " ننأ نفترض أن كل جملة تشكل جزء من توجيه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم"[1].

فالتغريض مهم جداً,يجعل المتلقي في حوار مستمر دائم مع النص,ويضمن لهذا الأخير انسجامه وترابط عناصره من بدايته إلى نهايته , فيتمكن المتلقي من قراءة جيدة وينتهي إلى تأويل ملائم غير غريب وبعيد عما هو مألوف لدى الدارسين.

2-5/السياق:

أولى المحدثون اهتماماً بالسياق وما يترتب عليه من وقائع وأحدث,ومن ابرز المدارس التي اهتمت به مدرسة "**فيرث**"التي قامت على أساس المعنى ,والذي لا ينكشف حسبه إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية, "**فيرث**" يؤكد هنا على أهمية القيم الاجتماعية والثقافية والدنية والسياسية داخل المجتمع على اللغة.[2]

لذالك تعد الكلمة فارغة من معناها خارج السياق,أي أن المعنى المعجمي قادر على إبراز المعاني الحقيقة للكلمات أكثر من معنى في وقت واحد.

أما "فان دايك"فيرى أن السياق هو اتجاه مجرى الأحداث أي وضعها في سياقات مختلفة[3],نجد أن "**فان دايك** "لم يهتم بالسياق كثيراً بقدر ما اهتم بالعلاقات التي تربط النص داخلياً.

يلعب السياق عند "**براون** "**ويول**"دوراً فعالاً في تأويل وفهم النص وتفسيره ,فهو يتشكل لديهما من المتكلم والمستمع والزمان والمكان.

1- محمد خطابي,لسانيات النص,مدخل إلى انسجام الخطاب,ص59.

2-شفيقة العلوي,وروس في المدارس اللسانية الحديثة , مؤسسة كنوز الحكمة ,الجزائر ,2013,ص 32.

3- فان دايك, النص والسياق, البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ,تر:عبد القادر قنيني,إفريقيا, 2006.ص 258.

كما أن "**هايمز**" يبرز دور السياق في الفهم بأنه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة , وأنه يساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود,فاستعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني ,فعندما نستعمل صيغة في سياق ما فإنها تستبعد كل المعاني الممكنة لذالك السياق الذي لم يشر إليه تلك الصيغة.[1]

ويرى في "**فيرث**" أن "كل كلمة عندما تستخدم في سياق جديد تعد كلمة جديدة "[2], فهو ينظر إلى النصوص في اللغات المنطوقة على أنها تحمل غي طياتها مقومات القول , بحيث تحيل على مشاركين نموذجيين في سياق عام, يقول: "لدى أهل المنطق نزعة إلى القول بأن للكلمات والأطروحات معنى في حد ذاتها يمكن بطريقة أو بأخرى تحديده بمعزل عن المشاركين في الخطاب والظروف والمناسبات التي وقع فيها الحدث الكلامي , وإنه لا يمكن الفصل فصلاً تاما بين الأصوات (الكلمة) وبين السياق الاجتماعي الذي تلعب فيها دورها ...."[3].

فلكل رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا نفهم مكوناتها الجزئية أو نفكك رموزها إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها هذا الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب، "وهكذا نجد أن اهتمام فيرث كان منصبا على إحلال القول محله ضمن السياق الاجتماعي، ومن ثم الخروج بتعميمات حول أنماط المعاني التي تفرزها سياقات اجتماعية محددة"[4]، لأن السياق تبرز أهميته في الفهم بأنه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة التي ينتجها الخطاب وأنه يساعد على تحديد المعنى المقصود، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين[5].

5-1/ عناصر السياق:

أ/ المرسل : وهو المتكلم أو المنتج الذي ينتج القول .

ب/ المتلقي : وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

1- محمد خطابي,لسانيات النص,مدخل إلى انسجام الخطاب,ص58.

2-جون إي جوزاف، نايجل لف، توليت جي تيلر: أعلام الفكر اللغوي، ترجمة أحمد شاكر الكيلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2006;ص110.

3-المرجع نفسه,ص111.

4- بروان و يول :تحليل الخطاب ، ص46.

5- المرجع نفسه ، ص48 .

ج/ **الحضور** : وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي .

د/ **الموضوع** : وهو مدار الحدث الكلامي.

هـ/ **المقام** : وهو مكان وزمان الحدث التواصلي , والإشارات,والإيماءات, والمناسبة .

و/ **القناة** : كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي : كلام ,كتابة .

ز/ **النظام** : اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي .

ح/ **شكل الرسالة** : دردشة, جدال,.....الخ.

ط/ **المفتاح** : ويتضمن التقديم لقيمة ونوع الرسالة .

ي/ **العرض** : هو ما يقصده المشاركون وينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي .

على محلل الخطاب أن يختار من هذه العناصر ما هو ضروري لمعرفة الحدث التواصلي،ولا يمكن أن تكون مجتمعة في فهم خطاب واحد، فقد يوجد هناك عنصر أو عنصرين غالبين في إنتاج ذلك الخطاب وتأويله، والباقي غير موجود وعليه يقول "**هايمس**": «بقدر ما يعرف المحلل أكثر من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال . [1]»

إن الخطاب القابل للفهم والتأويل هو القابل لأن يوضع في سياقه، إذ كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط من حيث لغته لكنه قد يتضمن قرائن (ضمائر أو ظروف) تجعله غامضا غير مفهوم دون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، وقد يستعين القارئ بمبدأ التأويل المحلي الذي يرتبط بالسياق، بحيث يجعل طاقته التأويلية مقيدة باعتماده على خصائص السياق، كما أن المبدأ التأويلي متعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤثر زمني مثل (الآن) ، أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم كاسم "**محمد**" مثلاً،«فالتأويل المحلي يعلم المستمع بأن لا ينشئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما» [2]. فيكون هذا التأويل سليما وصحيحا ومؤديا للمعنى.

1- محمد خطابي,لسانيات النص,مدخل إلى انسجام الخطاب,ص53

2- المرجع نفسه,ص56.

ومن خلال السياق التي ترد فيه الكلمة ندرك فهم الكثير من العلاقات بين أجزاء الكلام **مثال:** عندما ترد كلمة (عملية) في سياقات لغوية متعددة تبين للدارس ما تحمله من معان مختلفة باختلاف كل سياق ترد فيه, كقولنا [1]:

عملية جراحية أي في مجال الطب.

عملية حسابية أي في مجال الرياضيات.

عملية عسكرية أي في الحرب وغيرها.

5-2/ أنواع السياق:

لقد قسم السياق إلى أنواع عدة ,حسب رأي الباحثين,حيث قسمه الباحث "**كامر** kamaer" إلى أربعة أقسام وهي : السياق اللغوي, السياق العاطفي,سياق الموقف, سياق ثقافي [2].

1-السياق اللغوي :

وهو استعمال الكلمة متجاورة مع كلمات أخرى داخل نظام الجملة، يوضح هذا السياق الكثير من العلاقات الدلالية خاصة إذا استخدم كمقياس لبيان الترادف أو الاشتراك، ونحو ذلك. كما أن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى له حدود واضحة غير قابلة للتعدد.[3]

وله دور فعال في إنتاج النص وتلقيه وهذا ما أكده , "**ريفاتير** M.riffaterre" وهذا باعتباره يقوم على المقابلات والمتطابقات التي تلعب دوراً هاماً في تلقي النص , أي إن المتلقي يتخذها كوسيلة لفهم الرسالة المنتج, ومن الواضح أن هذه الأسس الأسلوبية . " التقابل والتطابق , ترتبط ارتباطا وثيقاً بجنسين رئيسيين من الجمال وهما الانسجام والاختلاف ويسود التطابق في التراكيب على حين يكون التقابل هو السائد"[4].

فالسياق اللغوي يهتم به نظرية الأسلوب، ذلك انه يحقق التواصل بين المرسل والمتلقي، ويمنح النص جمالاً أدبياً.

1- أحمد محمد قدور, مبادئ لسانيات,دار الفكر ,دمشق,ط1, 1996 ,ص296 .

2-علم دلالة أحمد مختار عمر,عالم الكتب,القاهرة ,ط1, 1985.ص69 .

3-المرجع نفسه,ص69.

4-برند شبلنر علم اللغة والدراسات الأدبية، ، تر: محمود جاد الرب، الدار الفنية، القاهرة،1987 ص. 117.

2-السياق العاطفي:

فهو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية، ودلالتها العاطفية .وكما يرى "**أولمان** "فإن هذا يتضح في مجموعة من الكلمات التي تشحن عادة بمضمونات عاطفية.[1]

ويعتمد على كيفية تأثير المرسل في متلقيه، وكيفية إقناعه، فيحسن توظيف عباراته وكيفية توجيهها للآخرين، ويتبع في ذلك طريقة خاصة من خلالها يبلغ رسالته ويصل هدفه المقصود، بحدوث التفاعل بين الطرفين والسياق العاطفي "يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدالاً"[2].

ويتميز السياق الانفعالي عن بقية السياقات بكونه يعكس درجة قوة الانفعال المصاحبة للأداء الفعلي للكلام وما ينتج عن هذه القوة من تأكيد أو مبالغة أو اعتدال"[3].

ولما كان للانفعال المصاحب لأداء الكلام الأثر لذي ذكرنا ، وكانت " فكرة المقام هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفي "[4].

فقد آثرنا أن نعقد هذا المبحث لنرصد من خلاله بعض المواقف التي تم فيها إنتاج جانب من لغة النص وكيف كان لها أثر في تشكل اللغة ومن ثم المعنى،وبديهي أن الأمر يتعلق بالنصوص التي أنتجتها شخصيات القصص والأمثال ،لا بالكلام العائد إلى الذات الإلهية لأن الأخير قصدي لا أثر للعاطفة أو الانفعال عليه تعالى الله عن ذلك.

-سياق الاجتماعي:

ويعني في اللغويات الحديثة البيئة غير اللغوية التي تستخدم فيها اللغة. ويعتبر "**مالينوفسكي** " أول من استعمل هذا المصطلح للإشارة إلى الأحداث والمواقف التي ينتج فيها النص.[5] يعد المجتمع المنتج للنص والمتلقي له. إذ له أهمية بالغة في تحديد المعنى، ودور فعال في التأويل.

1-أحمد محمد قدور. مبادئ اللسانيات، ص296.

2- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 64.

3- المرجع نفسه ،ص 70.

4 -تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، 337.

5-ينظر د/ حسام أحمد فرج: نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) ، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2007 – 1428م، ص 2 – 24.

واللغة نشاط اجتماعي ومؤسسة اجتماعية، فقد أكد " firth"على الوظيفة الاجتماعية للغة، لأن اللغة "نشاط اجتماعي للإنسان وليس مجرد معبر عن الفكر كما كانت تعرف قديما، كما أن السياق الاجتماعي مهتم بالمعنى لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة"[1].

فالسياق الاجتماعي يخلق التفاعل بين النص ومتلقيه وهذا ما يحقق نصية النص، ويضمن استمراريته.

3-السياق الثقافي:

فقد يتجلى في المستوى الثقافي للمرسل والمتلقي وإذا ما كان المرسل مثقفا وكذا المتلقي ومدى معرفتهما لشتى العلوم، وكذا تجدر الإشارة أيضا إلى أن المكانة الاجتماعية تلعب دورا في الفهم والتأويل، "فالأساطير والخرافات وبعض النصوص الشعائرية والروايات الشعبية والقصص، ونصوص أخرى مرتبطة بثقافة معينة وبعصر معين[2]".

اذن فالسياق له دور في تحديد المعنى، وتحقيق التماسك فهو يحقق انسجامه، إذ يربط النص بعالمه الخارجي، ويقول فان دايك أن السياق"يتعلق بقضايا تأويل الإشارة الإيديولوجية في العالم الخارجي[3]"

5-السياق الديني :

ما من شك في أن مجيء الإسلام كان قد أحدث ثورة في شتى مناحي الحياة العربية ، سياسة واجتماعا وثقافة واقتصادا ... وكل ما يتصل بالإنسان المستهدف بالدعوة الجديدة ، ومن ذلك اللغة التي كان تأثير القرآن باديا في أساليبها و تراكيبها بله المفردات و المعاني ، وفي ذلك يقول **ابن فارس** : "..... لما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال و نسخت ديانات ، وأبطلت أمور، و نقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت ، و شرائع شرعت و شرائط شرطت فعفا الآخر الأول... "[4] وكان " مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن و المسلم ، والكافر و المنافق ،والعرب إنما عرفت المؤمن من الأمان و الإيمان وهو التصديق تم زادت

1- فقه اللغة وعلم اللغة، نصوص ودراسات، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 1995,ص237/236.

2- العرب والفكر العالمي، -من النص إلى الخطاب-، مجلة، ع5، 1989 ,ص76.

3-سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، لونجمان، القاهرة، ط1،1997, ص244 .

4-ابن فارس : ألصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ت عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف، بيروت ، ط1 (، -1414هـ 1993، م) ص77 .

الشريعة شرائط و أوصافا بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا .... وكذلك الإسلام و المسلم إنما عرفت منه إسلام الشيء ، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء ، وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء و الستر.... " [1]

من هذا النص ومن أن السياق الثقافي الذي يتفرع عنه السياق الديني هو الجزار الثقافي الذي تستعمل فيه الوحدات اللسانية و تختلف معانيها باختلافه [2] نتبين أن المعاني التي نقلها الرواة عن العرب ورصدها أهل اللغة في المعاجم كثيرا ما تقصر دون تحديد الدلالة لأنها لا تشكل أداة متكاملة يمكن أن يعول عليها الدارس في مواجهة النص و الاهتداء إلى مقاصده وأحكامه ومن هنا تجيء أهمية السياق الديني في المنهج الدلالي الذي يستهدف النص القرآني حيث تتضاءل أهمية بقية السياقات في فهم كثير من الأدلة اللغوية ما لم ترتكز الجهود على تحليل السياق الديني والاهتداء به.

فتأويل النص يتحقق بالرجوع إلى السياق الذي ورد فيه.

5-3/ أنواع السياق في القران الكريم :

للسياق ألقرائني عدة أنواع فهناك سياق السورة الذي يشكل وحدة عضوية متكاملة متتامة وسياق المقطع الذي يشكل محوراً رئيسيا من محاور سياق سورة, وسياق الآية الذي يرتبط ارتباطا وثيقاً بسياق المقطع,حيث يشكل سياق الآية بنية في بناء سياق المقطع, وتتجدد مباني الآيات حول معاني مقطعها,ويشكل المقطع عضواً أساسياً في جسم السورة حيث تدور جميع المقاطع حول فلك السورة,ألا وهو موضوعها الذي صيغت المعاني و الموضوعات لأجله[3],معنى هذا أن هناك ثلاث أنواع من السياقات القرآنية :"سياق الآية وسياق المقطع وسياق السورة",ويمكن توضيح ذالك على نحو التالي :

أولاً سياق الآية:

في هذا النوع يتم النظر والبحث في معنى الآية , فإذا اختلف معنى الآية ,فإننا ننظر في سياقها,لأنه يحدث هناك لفظ مشترك لا يتضح معناه إلا من سياق الآية ,ومن **أمثلته:** لفظ "**الإحصان** " الذي يطلق على

1-ابن فارس : ألصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ص77 .

2-ينظر : أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، 71.

3- المثنى عبد الفتاح محمود,نظرية السياق القراني ,دراسة تأصلية دلالية نقدية,دار وائل للنشر , عمان , الأردن,ط1 ,2008 ,ص 77.

العفاف والحرية والتزويج لكن تحديد المعنى المقصود في أية معينة يكون حسب سياقها ,فمثلا في قوله تعالى ﴿ **إِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ**﴾[1].

قال" **ابن كثير**" في تفسير هذه الآية: والأظهر-والله أعلم: أن المراد ب "**الإحصان**" هنا التزويج,لأن سياق الآية يدل عليه, حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ**﴾[2]

فمعنى لفظ "**الإحصان**" تحدد من خلال سياق الآية والمرد به هو "**التزويج**".

ثانيا/ سياق المقطع :

وهو المقطع المتحد في الغرض,ويتبين هذا كثيراً في سياق القصص,فيكون الترجيح أحياناً بناءاً على سياق النص.[3]

مثال ذالك: إلى ما ذهب إليه "**الشنقيطي**" [4]- رحمه الله- إلى عدم صحة من قال بأن أزواج النبي (ص) لا يدخلن في أهل بيته في قوله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾.[5]

فإن قرينة السياق صريحة في "**دخولهن** " لأن الله تعالى قال: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا** ﴾[6]. ثم قال في نفس خطابه لهن : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[7]. ثم قال بعده : ﴿ **و اذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَات** ﴾[8].

1- النساء /25 .

2-نفسه/25 .

3-فهد الشتوي,دلالة السياق وأثارها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام,رسالة ماجستير,كلية الدعوة وأصول الدين ,قسم الكتاب والسنة ,جامعة أم القرى مكة المكرمة, 1426هـ/2005 م,ص43 .

4-محمد الأمين الشنفيطي,أضواء البيان,دار الكتب العلمية,ج6,بيروت,ط3 ,2006/1427, ص577/576 .

5-الأحزاب / 33.

6- الأحزاب /28 .

7- الأحزاب / 33.

8- الأحزاب / 34 .

فقد استند "**الشيفطي**" إلى سياق النص,لأنه كان (ص) ,فمن خلال النظر إلى هذا المقطع كونه متماسكاً فيما بينه اتضحت الدلالة وتبين وجه الصواب من أقوال العلماء في هذه المسألة.

ثالثاً سياق السورة :

العلماء نظروا في سياق السور وبحثوا عن الغرض العام والمحور الرئيسي الذي تدور كل سورة ,فإذا كانت مثلاً السورة مكية فإن الأمثلة التي تساق في هذه السورة آيات تثبت وحدانية الله تعالى وإنه المستحق للعبادة وحده دون سواه والحذر من الشرك وبيان عواقبه.[1]

5-4/ دوره في تحديد المعنى:

من المؤكد أن للسياق دورا بارزا في تحديد المعنى،وكذا في إنتاج النص،إذ أنه "يمكن استخدامه ليصنع تنبؤات حول بنية النص"[2] .فليس من السهل تحديد مجال السياق، فعلى القارئ المحلل محاولة الإلمام بكل الظروف المحيطة به وبالبيئة الاجتماعية، وأخذها بعين الاعتبار، وكذا انصرافه إلى "فحص العلاقة بين المتكلم والخطاب في مقام استعمال خاص بدرجة أكبر من تتبعه للعلاقة الممكنة بين جملة وأخرى"[3].

والملفت للانتباه هنا تضافر المصطلحين المقام والسياق فهما مرتبطان بتحديد المعنى، والمقام يمثل الجانب الاجتماعي من السياق، وبذلك يكون السياق عنصرا مشاركا في إنتاج النص.

فقد لا يتمكن القارئ من تأويل بعض العناصر إلا بالرجوع إلى تحديد سياقها ومعرفة الكاتب وكذا الإطار ألزماني والمكاني لحدوث الفعل. فمثلا التعبيرات الإشارية تذكر غالبا في النص مثل:هذا، ذاك،تلك، والضمائر: أنا، أنت... الخ. كلها تتطلب من المحلل أن يكون على دراية بالظروف المحيطة والتي ورد فيها النص، وما يقصده المنتج إلا أن هناك من يرى أن النص يدرس لذاته ومن اجل ذاته فلا عبرة بالنظر قائله، ولا بالظروف التي أنتج فيها، بل ينظر إليه على أنه وحدة لغوية يتعامل معها القارئ الكفء بصورة مجردة من جميع الاعتبارات الخارجية. فهناك آراء مختلفة في كيفية دراسة النصوص.[4]

1 - محمود بوستة,الاتساق والانسجام في سورة الكهف. ص158.

2- ربعيه بن مخلوف الانسجام النصي في الرسالة الهزلية ل بن زيدون,مذكرة ماجستير,جامعة باتنة,2008 /2009,ص89.

3- براون و يول :تحليل الخطاب ، ص36.

4_ربعيه بن مخلوف الانسجام النصي في الرسالة الهزلية ل بن زيدون.ص 89

وبناء عليه "يمكن اعتبار السياق شفرة يستعين بها المحلل القارئ في تأويل النص : لأن السياق يستطيع أن يوضح لنا النقطة التي تم التعبير عنها" [1] .فدوره فعال في تحديد المعنى.

فالسياق له دور في تحديد معنى الوحدات اللغوية ومعنى الكلمة في حد ذاتها، ذلك أن للكلمة دلالات متعددة بتنوع استعمالها، إلا أن دور السياق يظهر في هذه المواضع، باستحضار الظروف المحيطة أثناء الاستعمال، وكذا المجتمع باعتباره المنتج للنص والمتلقي له. كل هذا يحصر المعنى الحقيقي للكلمة الواردة في سياقها التداولي ، فقد تحمل كلمة دلالتين مختلفتين ، أو لنقل عبارة تحمل تأويلين مختلفين، هذا راجع للسياق الذي وضعت فيه.

وبذلك لا يمكن الاستغناء عن السياق في تحديد المعنى والتأويل والتحليل.وهكذا يمكن القول أن أهمية السياق في تحديد المعنى، أصبح يشكل "نظرية –إذا طبقت بحكمة- تمثل الحجر الأسود الأساسي في علم المعنى وقد قادت هذه النظرية بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة"[2].

إذن لسياق دور مهم في تحقيق التماسك النصي وتحديد المعنى.

2-6/ مبدأ التأويل المحلي:

إن "**مبدأ التأويل**"* كما يسميه "**محمد خطابي** ""يعتبر تقييداً للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق ,كما أنه مبدأ متعلق أيضاً بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل :(الآن) أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم (محمد) مثلاً.[3]

ويقتضي هذا وجود أدوات واليات على المتلقي أن يتزود بها حتى يتمكن من تقيم التأويل المناسب والمؤدي للمعنى,فالخطاب القابل للتأويل والفهم هو الخطاب القابل أن يوضع في سياقه بالاعتماد على تجاربنا السابقة والمواقف المشابهة من قريب أو بعيد,والتي من شأنها حصر القراءات أو التأويلات الممكنة للنص.

فالتأويل إذن هو القراءة الممكنة لنص,لأن هذا الأخير ليس مغلقاً على ذاته بل هو مفتوح على القارئ ,يدخله في أي زاوية شاء ,فينتج ويبدع نصاً جديداً.

1-المرجع السابق,ص90.

2-دور الكلمة في اللغة إستيفن أولمان,تر:كمال بشر,دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع,القاهرة ,ط12 ,1981 ,ص 73 .

*-استخدام"براون ويول"في(تحليل الخطاب)مصطلح"الفهم المحلي,إلا أننا تبينا مصطلح محمد خطابي"لسانيات النص"نظراً لوجود جذور تاريخية عربية في هذا الموضوع.

3-محمد خطابي,مدخل إلى لسانيات النص,ص56

والتأويل أيضاً ما هو إلا جزء من إستراتيجية عامة وهي "**التشابه**",وتشملها إستراتيجية أهم وهي معرفة العالم.[1]

إن التأويل في الثقافة العربية من أبرز المصطلحات التي دار حولها الجدل بين العلماء قديماً في مختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم التي يدعونا إليه فالتأويل ظهر جلياً في أفكار ونظريات علماء الكلام والمتكلمين فهو عندهم علم قائم بذاته,[2] والتأويل مقترن بما هو باطل وخفي,أما الظاهر مرتبط بالتفسير,فمن ذالك نجد تأويل الأحلام ورؤى .

ومن هنا نستطيع أن نقول أن التأويل عن إستراتجية خاصة ينتجها المتلقي بعد مجموعة من القراءات للكشف عن المعنى .

2-7/ التناص :

تهدف الدراسات المتصلة بالتعلق النصي إلى إبراز عدم اقتصار النص على حدث واحد,إذ ربما تدخلت فيه مجموعة من الأصوات الناجمة عن تداخل النصوص ضمن الجنس الأدبي الواحد,فكل نص على حد تعبير"بارت" تناص تمثل فيه نصوص أخرى على مستويات مختلفة ,وتحت أشكال قد لا تعتاص على الإدراك إلا قليلا سواء ما سلف من نصوص الثقافة وما حضر فكان كل نص على هو نسيج جديد من الشواهد المعادة[3].

ومن هنا يظهر أن النص تنتظم فيه مجموعة من النصوص سواء جاءت عن طريق وعي أو غير وعي لان المؤلف اجتمعت لديه كثير من النصوص كان صداها قائما في النص الجديد, بحيث تشكل هذه النصوص نسيجا نصيا واحد يتعلق بعضها مع البعض محدثة بناء متراضيا.

1-برون و يول :تحليل الخطاب ، ص46.

2-ينظر عبد الغني بشارة , إشكالية تأصيل الحادثة في الخطاب النقدي المعاصر ,الهيئة المصرية العامة للكتاب,2005 ,ص336 .

3-عبد المالك مرتاض:نظرية النص الأدبي ,دار هومة للطباعة ونشر والتوزيع2007,ص283.

تعريف بالسورة:

هي سورة مكية تسبقها سورة الإسراء وتلحقها سورة مريم سميت نسبة لأصحاب الكهف,حيث كان زمن وحيها في السنوات الأولى قبل الهجرة ,ورقم السورة في المصحف الكريم 18, وعدد آياتها 110, وعدد أجزائها 15 ,أما عدد أحزابها حزب واحد ,وعدد كلماتها 1583 كلمة, وعدد حروفها 6425حرف.[1]

ويعد سبب نزول قصة أصحاب الكهف، وخبر ذي القرنين ما ذكره محمد بن إسحاق وغيره في السيرة أن قريشا بعثوا إلى اليهود سألونهم عن أشياء يمتحنون بها محمد رسول الله ويسألونه عنها؛ ليختبروا ما يجيب به فيها فأنزل .فقالوا:سلوه عن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا، وعن رجل طواف في الأرض وعن الروح الله((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ)) ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ)) وقال ههنا ((أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا))أي؛ ليسوا بعجب عظيم بالنسبة إلى ما أطلعناك عليه من الأخبار العظيمة، والآيات الباهرة والعجائب الغريبة, والكهف هو الغار في الجبل, فقد ذكره الله في القران.[2]

1 -ينظر:ابن كثير؛ تفسير القرآن العظيم، ط 1 دار الثقافة ، الجزائر ، 1992. ، 137/4 .

2- المرجع نفسه,ص138/4.

من آليات الانسجام التي طبقت على سورة الكهف مايلي:

1/التغريض:

عند اطلاعنا على مفهوم التغريض أدركنا أن التعريض له علاقة قوية بمضمون الخطاب, فهو الخطوة الأولى لقراءة النص وفهمه وكشف مدى تماسكه,لأن النص قد يكون مكملاً لما جاء في العنوان, موضحاً ومفسراً, وهذا ينطبق أيضاً على أسماء السور في القران الكريم .

وفيما يخص سورة الكهف فنحن نبحث في العلاقة بين اسم السورة ومحتواها من دلالات ترتبط بالعنوان , خصوصاً إذا أدركنا أن أسماء السور في القران الكريم توقيفية, واسم السورة له أهمية كبيرة وهذا ما نبه إليه علماؤنا, حيث يذهب " **الزركشي**" إلى أن تسمية السورة باسم معين "ليس إلا تعظيما لتقليد معلوم عند العرب ,وهو تقليد يراعي في كثير من المسميات أخذ بأسمائها من ناذر أو مستغرب يكون في شئ من خلق أو صفة تخصه ....ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها, وعلى ذالك جرت أسماء السور في القران الكريم ".[1]

وعند ذكر حدث معين أو اسم ما في السورة ليس كافياً لتبرير سبب التسمية , وقد أورد "**الزركشي**" جواباً على هذا الاعتراض ,في كلامه عن سورة "**هود عليه السلام**" وسبب تسميتها بهذا الاسم ,قال: "فقد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليه سلام,فلم تختص باسم هود وحده, وما وجه تسميتها به وقصة نوح فيها أطوال وأوعب؟.... وتكررت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأواعب مما وردت غيرها,ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود عليه السلام,كتكراره في هذه السورة ,فإنه تكرر فيها عند ذكر قصته أربعة مواضع".[2]

لكن هل عدد التكرارات يكفي حتى نبرر تسمية سورة بما تكرر فيها؟ يجيب على هذا التساؤل "**الزركشي**" بقوله : " لما جرد لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها,فلم يقع فيها بغير ذالك كانت أولى بأن تسمى باسمه

1-الزركشي ,البرهان في علوم القرآن, تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ,دار المعرفة,بيروت,لبنان,دط,د س,ص46 .
2-نفسه,ص271 .

عليه سلام".[1]

نستنتج من أقوال "**الزركشي** " أن هناك ارتباطا وثيقاً بين سورة واسمها,ولو أردت استبدال اسم سورة بغيرها لم تستطع.

ولدراسة العلاقة بين اسم السورة "**الكهف**"ومحتواها , لابد أن نقف على تسمية السورة , فهي تسمى "**سورة الكهف**".

" **سورة الكهف**" اقترنت بالمكان التي تم لجؤ إليه "**الكهف**", من أجل الاحتماء به من ظلم قومهم خوفاً من الوقوع في الفتنة , فلجأو إلى مكان حصين يحفظ لهم دينهم وعقيدتهم.

فلو نظرنا إلى هذا الاسم والى موضوعات السورة لوجدنا بين الاسم ولموضوعات نوعاً من العلاقة والارتباط, إذ " إن الموضوعات المعروضة في هذه السورة من تدبرها ولجأ إليها كانت كالحصن من الفتن جميعاً , فإن كان الوضع الذي لجأ إليه الفتية كهفاً محسوساً ملموساً,فإن الكهف الذي يأوي إليه قارئ كهف معنوي من عناية الله سبحانه وتعالي وحفظة وستره فلا تؤثر فيه الفتن المعروضة ".[2]

فكان هذا الكهف سبباً من أسباب سلامة أهل الإيمان (الفتية) من بطش الكافرين وفتنتهم , وكان التمسك بالكتاب يعتبر بمثابة الكهف الذي يحقق السلامة من فتن الحياة الدنيا, فظهر بذالك مدى انسجام محتوى السورة وتعلق وارتباطها باسمها.

2/السياق:

أ/ السياقات الواردة في سورة الكهف:

ومن السياقات الواردة في سورة الكهف التي كان لها عاملاً في انسجام النصي لسورة, ذكر بعض العلماء والمفسرين في تفسيراتهم حول مضمون السورة :

1- المرجع سابق, ص271 .

2-مصطفى مسلم,مباحث في التفسير الموضوعي ,دار القلم,دمشق,ط5 ,2007 ,ص179 .

فيرى لمفسر "**سيد قطب**" في تفسيره لبعض السياقات الوردة في السورة وهو إثبات العبودية لله وإنكار الشرك, فيقول:[1]

وفي قصة أصحاب الكهف, يقول الفتية الذين أمنوا بربهم :

﴿ وربَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[2]

ـوفي التعقيب عليها قوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾[3]

ـوفي قصة الجنتين ,يقول الرجل المؤمن لصاحبه وهو يحاوره: ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾.[4]

ـوفي التعقيب عليها قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾.[5]

ويذكر الله تعالى حال المشركين في مشهد من مشاهد يوم القيامة في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾.[6]

ويستمر ذكر موضوع العقيدة عبر وحدات السورة المختلفة وبذالك يزداد تحقق الانسجام على المستوى الكلي للسورة بين الوحدات الدلالية ,حيث وفي تعقيب على مشهد أخر,يقول الله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾.[7]

1-سيد قطب,في ظلال القران. دار الشروق ,القاهرة,بيروت,ط10 ,1981 ص2257.

2- الكهف الآية 14 .

3- نفسه, الآية 26.

4- نفسه, الآية 37-38 .

5- نفسه, الآية 43-44 .

6- نفسه,الآية 52.

7- نفسه, الآية 102.

أما تصحيح منهج الفكر والنظر,فقد دلت عليه السورة من خلال سياقها إما بلفظ صريح أو إيحاء مثل قوله تعالى في بداية السورة : ﴿ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾ [1].

أما أصحاب الكهف,فيقولون: ﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾,[2]وعندما يتساءلون عن المدة التي لبثوها في الكهف يرجعون علمها إلى الله:﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾.[3]

أما عن عددهم, فيوجد إنكار للذين يتكلمون عن عددهم بغير علم : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾.[4]

فتصحيح منهج الفكر والنظر يتجلى في استنكار دعاوى المشركين الذين يقولون ما ليس لهم به علم , والذين لا يأتون على ما يقولون ببرهان, وفي توجيه الإنسان إلى أن يحكم بما يعلم ولا يتعداه, وما لا علم له به فليدع أمره إلى الله.[5]

وهناك موضوع أخر,وهو موضوع تصحيح القيم بميزان العقيدة, والذي يريد في سياقات مختلفة في سورة ,تبرز فيها "القيم الحقيقي للإيمان العمل الصالح ويصغر ما عداها من القيم الأرضية الدنيوية التي تبهر الأنظار" .[6]

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾.[7]

1- الكهف, الآية 04-05.

2- نفسه, الآية 15.

3- نفسه, الآية 19.

4-نفسه, الآية 22.

5- سيد قطب,في ظلال القران. 2257 .

6-المرجع نفسه,ص2258 .

7-الكهف الآية 07-08.

وقوله أيضا: ﴿ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾.[1]

وفي قصة الجنتين قوله تعالى:﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾.[2]

وبعد القصة يضرب مثل الحياة الدنيا وزوالها في قوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾[3].

ثم جاء بعدها بيان للقيم التي مآلها الزوال والقيم التي هي خير عند الله,يقول تعالى:﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾.[4]

أما السياق التي وردت في القيم الصالحة بميزان العقيدة في قصة ذي القرنين, فقد كانت في ذكر الأعمال الصالحة التي جاء بها هذا الملك , يقول تعالى على لسان ذي القرانين :

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾.[5]

وفي خاتمة السورة وردت سياقات الأعمال التي عد أصحابها من الخاسرين,في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ

1- الكهف, الآية 28-29.
2-نفسه, الآية 39-40-41.
3-نفسه, الآية 45.
4- نفسه, الآية 46.
5- نفسه, الآية 95.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾.[1]

فسياقات التي فسرها "**سيد قطب**" من أهم السياقات المتعلقة بالموضوعات الثلاثة الواردة في السورة , وهي تصحيح للعقيدة ومنهج الفكر والنظر ,وتصحيح القيم بميزان العقيدة .

ومن السياقات التي وردت في السورة وكانت جواباً على الأسئلة التي طرحت على الرسول صلى الله عليه وسلم , وتميزت هذه السياقات بخاصية المرجعية. ويتناول الباحث "مفتاح بن عروس" هذه السياقات انطلاقا مما جاء في كتب بعض المفسرين.[2]

_السياق الأول :

قوله عز وجل﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ [3].

يظهر أن الزمخشري قد ربط هذا السياق بما هو سابق عليه بالصورة التالية :(ذكر من الآيات الكلية تزيين الأرض بما خلق فوقها من الأجناس التي لا حصر لها وإزالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال ﴿ أَمْ حَسِبْتَ ﴾ يعني أن ذلك من قصة أصحاب الكهف وإبقاء حياتهم مدة طويلة.)[4]

أما "**الرازي**" فنظرته مغايرة، يقول (اعلم أن القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف وسألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان فقال تعالى : أم حسبت أنهم كانوا عجبا من آياتنا فقط، فلا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها عجب)[5].

ويورد "**الألوسي**" محددا مرجعية الضمير في ﴿ أَمْ حَسِبْتَ ﴾:(خطاب لسيد المخاطبين صلى الله عليه وسلم والمقصود غيره كما ذهب إليه غير واحد... وأريد من الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم) .[6]

1-الكهف الآية 103-104-105.

2- ينظر:مفتاح بن عروس في علاقة النص بالمقام ، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص)، جامعة الجزائر، .1999.ص307.

3- الكهف الآية 9.

4- محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض الترتيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، دار الكتاب العربي، ط03، 1407هـ1987-م، بيروت-لبنان، ج02، ص24.

5-محمد الرازي: التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 1401هـ1981-م، بيروت-لبنان، ج11، ص.83.

6- الألوسي محمود :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، ج15، 1983 ، ص .208-209.

ويدرج "**الطاهر بن عاشور**" في تفسيره له موضحا :(ليس أصحاب الكهف من أعجب آياتنا بلا هناك ما هو أعجب منها)[1] .

_ السياق الثاني:

قوله تعالى :﴿ نحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾[2].

ينظر الطاهر بن عاشور إلى هذا السياق من منظور خطي يراعي فيه توزيع الأحداث اللغوية، ويحاول قراءته بهذه الكيفية: نحن لا غيرنا نسرد عليك خبرا طويلا فيه أهمية وله شأن.[3]

ويضيف الألوسي أن التقيد "**بالحق**" إشارة إلى أن في عهده صلى الله عليه وسلم هناك من يقص نبأهم ولكن ليس بالحق.[4]

_السياق الثالث :

قوله تعالى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾.[5]

-افتتحت الآية بـ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ ﴾ وهذا دليل على أن هذا الكلام مما جاءت السورة لتجيب عنه ;وورد التعبير بصيغة الاستقبال لاسترجاع الصورة الماضية.[6]

_السياق الرابع :

قوله عز وجل: ﴿ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [7].

-المسؤول فاقد الجواب .

-لا تتجاوز وظيفة المسؤول التبليغ عن الذي صدر منه الفعل "قل".

1- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر، ج15،1984.

2-الكهف الآية 13 .

3- الطاهر بن عاشور. تفسير التحرير والتنوير,ص271 .

4- الألوسي محمود :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ,ص16.

5-الكهف الآية 83 .

6- ينظر: مفتاح بن عروس; في علاقة النص بالمقام، ص312./313.

7-الكهف الآية 83.

– يتمثل السؤال في البحث عن تفاصيل القصة والجواب عنه "ذكر" أي ما به التذكر كما يقول الطاهر بن عاشور.[1]

ب/أنواع السياقات الواردة في سورة الكهف:

_سياق اللغوي :

ومن أجل الوقوف على دور السياق اللغوي في تحديد معاني الألفاظ هذه بعض النماذج التي نقابل معانيها المعجمية بما أعطاها لسياق من دلالة:

–معنى الضرب : الوارد في قوله – تعالى : –﴿ **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا** ﴾ [2]

حيث تعطي المعاجم للفظ "**الضرب**" سيلا من المعاني نجتزئ بذكر بعضها و هي: "الدق ، الطبع ، النبض ، اللدغ، الإيلام ، الخروج ، الكسب ، النفور، النكاح، الكف ، الصدق ، الذكر ، الإقبال ، المنع،المباعدة ، .."[3] ومنه المثل " ضرب أخماسا لأسداس" إذا عود الرجل إبله أن تشرب خمسا ثم سدسا، و المعنى أظهر أخماسا لأسداس, يضرب لمن يظهر شيئا ويريد غيره[4]، ومنه المثل : ضربه ضرب غرائب الإبل[5]، ومن معاني الضرب كذلك : "**عاقب**" نحو : ضرب زيد عمرا ، "**أقام**" نحو : ضرب له قبة ، "**حدد**" نحو : ضرب له موعدا ، "**حسب**" نحو:و ضرب خمسة في ستة. [6]

وتلك كلها معان صحيحة للفظ "**الضرب**" نطقت بها العرب وجاءت في أشعارها وأمثالها ، وعليها جاء القرآن المنزل بلسان عربي مبين ، لكن على أي من هذه المعاني يحمل لفظ الضرب الوارد في الآية ؟ لا شك أن من بين المعاني التي أوردناها ما لا سبيل لحمل اللفظ عليه ؛ كمعنى "**الدق**" أو **الطبع**" "أو **اللدغ**" "أو **النكاح**"

1– ينظر: مفتاح بن عروس; في علاقة النص بالمقام، ص314.

2–الكهف/11.

3– ابن منظور. لسان العرب ، مادة ض.ر.ب,ص290/14.

4 –ينظر : النيسابوري ، مجمع الأمثال ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، دت.ص418/1 .

5 –ينظر: أبو هلال العسكري ؛ جمهرة الأمثال ، مادة ض .ر,ب ,دار الفكر، ط2 ، .1.

6 –ينظر: تمام حسان ؛ اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ت ، ص324.

...، فهو مستبعد لأن السياق يأباه، لكن مع استبعاده يبقى مجال الدلالة واسعا ويظل اللفظ يتردد بين عدد من المعاني التي قد تقل أو تكثر ، فما الذي يحصر الدلالة في معنى بعينه ؟.

"إن السياق يحفل بالكثير من القرائن الحالية و المقالية التي قد تعطي الكلمة من المعاني مالا يرد على بال صاحب المعجم ".[1] والسياق وحده الذي جعل الزمخشري يفسر الآية بقوله : " ضربنا عليها حجابا من أن تسمع يعني أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات..... فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال: (**بني على امرأت**) يريدون بني عليها القبة ".[2]

والمذهب نفسه ذهبه صاحب التحرير حين أعطى لفظ (**الضرب**) معنى الوضع و" الضرب هنا بمعنى الوضع كما يقال : (**ضرب عليهم حجابا**) ... أي ضربنا على آذانهم غشاوة أو حائلا عن السمع "[3].

ومعنى "**الوضع**" الوارد في "**التحرير**" لا يبعد كثيرا عن معنى "الإنامة" الذي أثبته ابن كثير و النيسابوري في تفسيريهما[4].

ولأن التأويل " مهما تنوع و تعدد لا يلغي تأويلا سواه ولا يهدر تفسيرا غيره "[5] فإن كلا التأويلين له مكانه من الصحة و الاعتبار ، بل إن الواحد منهما يكمل الآخر.

والذي وجه دلالة "**الضرب**" في الآية إلى معنى الإنامة إنما هو سياق الكلام الجاري على معجزة بقاء الفتية في الكهف و اختلاف الناس في مقدارها وهذا الاعتبار هو الذي أقصى كثيرا من المعاني المعجمية للفظ "**الضرب**" وحصر الدلالة في مجال ضيق متقارب.

– معنى المصاحبة : تواتر جذر "**المصاحبة**" في السورة أربع مرات :

1 –تمام حسان ؛ اللغة العربية معناها ومبناها, ص 324 ، 325.

2– الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان،د.ت ،ص 381/2.

3– الطاهر بن عاشور. التحرير و التنوير ، 268/15 .

4– ينظر:ابن كثير؛ تفسير القرآن العظيم، 137/4 .

5 –رجاء عيد : القول الشعري منظورات معاصرة ، ص174.

-﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ [1].

-﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [2]

- ﴿ قَالَ لِهِ صَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [3]

-﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ﴾ [4]

و المعنى المعجمي لجذر "**المصاحبة**" يتردد بين :

– **المعاشرة** : صحبه ، يصاحبه ، صحبة ، وصحابة ، بمعنى المعاشرة ، و الصاحب المعاشر.

–**اللون** : يقال حمار أصحب أي أصحر ، يضرب لونه إلى الحمرة.

–**المنع** : أصحبت الرجل أي منعته.

–**الانقياد** : أصحب البعير أو الدابة : انقادا.

–**السلخ** : صحب الشاة سلخها[5].

والمصاحب الذليل المنقاد بعد صعوبة ، وكل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه[6].

وللصاحب معان أخرى منها :

-لقب (**أي ذو**) نحو صاحب الجلالة ، ومنه "**ذو القرنين** "

-مالك ، نحو صاحب البيت.

-صديق ، نحو صاحبي.

-رفيق ، نحو صاحب رسول الله **صلى الله عليه وسلم** .

1-الكهف الآية 9.

2-نفسه الآية 34.

3- نفسه الآية 37.

4- نفسه الآية 76.

5-ينظر: ابن منظور ؛ اللسان ، ص. ح. ب.

6 -ينظر الفيروز أبادي ؛ القاموس المحيط ، ، 134/1 .

-منتفع ، نحو صاحب المصلحة.

-مستحق ، نحو صاحب الحق.

-مقتسم ، نحو صاحب نصيب الأسد[1].

ودلالة "**الصاحب**" في الآية ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ... ﴾ .[2] تنصرف إلى المعاشرة والملائمة لأنهما عماد "**الأهل**" الذي فسر به لفظ "**الصاحب** "[3] .

أما في الآيتين: ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾[4] و﴿ قَالَ لِهِ صَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾[5] فإنه على رأيين:

-الأول : "**بمعنى أخ**" إذا كانت القصة حقيقية (**أي أخوان حقيقيان**) وهما رجلان من بني مخزوم أو من بني إسرائيل[6].

-الثاني: بمعنى " المقارن في الذكر حيث انتظمهما خبر المثل ، أو أريد به الملابس المخاصم كما في قول الحجاج يخاطب الخوارج (**ألستم أصحابي بالأهواز**)"[7], ولم يمنع اتحاد اللفظين في الصيغة الصرفية (**اسم الفاعل**) من تباين الدلالة حيث كان السياق حاسما في تحديد المعنى.

وأما في الآية ﴿ فَلَا تُصَاحِبنِي قَدْ بَلَغْت مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ [8].فإن لفظ "**المصاحبة**" يعني "**المقاربة و الإتباع**"[9].

---

1 -ينظر. تمام حسان ؛ اللغة العربية معناها و مبناها ، ، 324.

2-الكهف الآية 09,

3- ينظر : الطاهر بن عاشور ؛ التحرير و التنوير ، 258/15 - .259.

4- الكهف ,الآية 34 .

5- نفسه, الآية 37 .

6- ينظر : الزمخشري؛ الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، 309/2.

7-المرجع نفسه,ص319/15.

8-الكهف الآية 76 .

9- ينظر: الزمخشري ؛ الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، 398/2.

وبناءً على هذه الآراء ندرك أن السياق اللغوي انتخب من المعاني المعجمية المتعددة للفظ معنى واحدا أو عددا محدودا من الاحتمالات تبعا لسياقات أخرى غير السياق اللغوي كالسياق التاريخي الذي يثبت الوجود الحقيقية للرجلين فيكون معنى "**الصاحب**" "**الأخ**" ، أو ينفيه فيكون دالا على "**الخصم**".

_**معنى السبب** :الوارد في قوله – تعالى – : ﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** ﴾ [1] ، وقوله : ﴿ **فَأَتْبَعَ سَبَبًا** ﴾[2] ، ﴿ **ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا** ﴾[3].

فمعنى دلالة لفظ "**السبب**" الوارد في الآية ﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** ﴾ بمعنى"**الطريق**". يقول **الزمخشري** :" سببا طريقا موصلا إليه ، و السبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدره أو آلة"[4].

وقريب من هذا قول صاحب التحرير :" و السبب حقيقته الحبل و أطلق هنا على ما يتوسل به إلى الشيء من علم أو مقدرة أو آلات التسخير على وجه الاستعارة "[5] .

أما "**ابن كثير**" فقد أورد في معنى السبب أقوالا هي:

قال: "**ابن عباس**" و"**مجاهد**" و"**سعيد بن جبير**" و"**عكرمة**" و"**السدي**" و "**قتادة**" و "**الضحاك**" وغيرهم...."**علما**" ، وقال **قتادة** : "**منازل الأرض وأعلامها** ".

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله ﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** ﴾ تعلم الألسنة[6].

وخالف من روى عنهم حين قال : " ذو القرنين يسر الله له الأسباب أي الطرق والوسائل إلى فتح الأقاليم و البلاد و الأراضي "[7] ، و أما السبب الوارد في الآية: ﴿ **فَأَتْبَعَ سَبَبًا** ﴾ فرأى صاحب التحرير أن العدول فيه عن إضمار اللفظ إلى إظهاره –لتقدم ذكره في قوله: ﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** ﴾ –يحصر

1–الكهف الآية 84.

2– نفسه الآية 85.

3– نفسه الآية 89.

4– الزمخشري .الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، 2/ 400.

5– الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير ، مصدر سابق ، 24/16.

6– ينظر : ابن كثير ؛ تفسير القرآن العظيم ، 168/4.

7–المرجع نفسه ,ص168/4.

دلالته في الطريق دون باقي المعاني ، وذلك على سبيل المجاز لأن أهل اللغة لم يعدوا الطريق في معاني السبب ، والمقصود بالسبب في التعبير الثاني غير المقصود به في التعبير الأول[1].

_معنى الظلم : تكرر جذر الظلم في النص تسع مرات :

أ-﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** ﴾ [2] .

ب-﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾ [3].

ج -﴿ **كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا** ﴾ [4].

د- ﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ** ﴾ [5].

هـ- ﴿ **وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾ [6].

و- ﴿ **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** ﴾ [7].

ز -﴿. **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا** ﴾ [8].

ح-﴿ **وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا**﴾ [9].

ط-﴿ **قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ** ﴾ [10].

1- ينظر : الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مصدر سابق ، 16/85.
2-الكهف الآية 15.
3- نفسه الآية 29.
4- نفسه الآية 33.
5- نفسه الآية 35.
6- نفسه الآية 49.
7- نفسه الآية 50.
8- نفسه الآية 57.
9- نفسه الاية59.
10- نفسه ,الآية 87 .

وإذا كان المعجم قد أعطى اللفظ معاني أهمها:

–الجور ومجاوزة الحد : و هو الأصل فيه ، وضع الشيء في غير موضعه.

فإن السياق قد حدد له معنى واحدا من القائمة في كل تركيب ، حيث تنصرف دلالة الظلم في الآية ﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾ إلى الكفر لأن(**الظالمين**) " هم الكافرون بالله ورسوله "[1]، أو الشرك لأن المراد بالظالمين المشركون [2] ، وهو المعنى نفسه الذي يؤديه اللفظ في الجملة [3] :﴿ **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** ﴾ و في الآية ﴿ **قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ** ﴾ يستدل صاحب التحرير على المعنى بالآية التالية لهذه الجملة حيث يقول : و الظلم الشرك بقرينة قسيمه [4] في قوله : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى** ﴾ [5]

في حين يؤدي اللفظ دلالة مغايرة في قوله : ﴿ **وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا** ﴾ حيث فسر الظلم بالنقصان لأن " **لم تظلم منه شيئا بمعنى لم تنقص منه شيئا** "[6] ، وقد اعتبر النيسابوري هذا المعنى أصلا اللفظ حيث قال في تفسير الآية : " **والظلم أصله النقصان وهو المراد هنا** "[7]

وأما في قوله : ﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ** ﴾ فقد أفاد اللفظ معنى العجب والتكبر و الافتخار[8].

و أما في الآيات : ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** ﴾، ﴿ **وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ ﴿. **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا** ﴾ - ﴿ **وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا**﴾ فإن لفظ الظلم جار على أصل وضعه وهو الجور ومجاوزة الحد .

1 –ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، 4/148.

2– الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير، 15/308.

3- ينظر: المصدر نفسه ، 15/342.

4- الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ،16/27.

5–الكهف الآية 88.

6– ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ،. 4/148 .

7–النيسابوري : غرائب القرآن وغرائب الفرقان، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى لبابي ، الحلبي و أولاده ، مصر ، ط1 1965 .15/132

8– ينظر: الزمخشري ؛ الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، 2/390.

ومن ذلك نتبين أن المتكلم حين أدخل لفظ "**الظلم**" في الكلام كان قد قصد معنى واحدا واستبعد بقية المعاني ، وعلى السياق وحده يعول المخاطب في الاهتداء إلى قصد المتكلم ، ذلك أن تضام اللفظ مع الألفاظ الأخرى في التركيب كفيل بحصر الدلالة في مجال دون آخر ونعني بالتضام علاقة اللفظ ببقية عناصر التركيب أو لنقل الوظيفة النحوية ، فالذي حصر معنى الظلم في النقصان في الجملة " **ولم تظلم منه شيئا** " إنما هو كون" **تظلم**" فعلا لفاعل من النوع الذي ينسب إليه الفعل لا الذي يقوم بالفعل (**الجنة**) و بالتالي لا يتصور منه معنى الجور أو وضع وللسبب نفسه يمكن أن نعزو دلالة الظلم عن الإعجاب بالنفس والتكبر في الآية "**ودخل جنته و هو ظالم لنفسه**" و ذلك لوقوع اسم الفاعل "**ظالم**" خبرا عن عاقل وانتظامه في جملة حالية تصف حال الكافر وهو يفاخر أخاه المسلم.

-معنى الظهور : في قوله – تعالى – : ﴿ **إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ**﴾[1] وقوله : ﴿ **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ**﴾[2].

وقد ترددت دلالة الظهور في الآية الأولى بين :

-"**الإطلاع**" أو"**العلم**" حيث يقول **ابن كثير** : " إن يظهروا عليكم، أي إن علموا بمكانكم "[3].

- و "**الظفر**" أو "**الغلبة**" حيث يقول صاحب التحرير : " الظهور أصله البروز دون ساتر ويطلق على الظفر بالشيء وعلى الغلبة على الغير و هو المراد هنا "[4].

-وانحصرت في الآية الثانية في معنى الاعتلاء و الصعود ؛ قال **الزمخشري** : " فما اسطاعوا أن يظهروه أي يعلوه ، أي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه"[5] و بالمعنى نفسه فسر اللفظ كل من ابن كثير و الطاهر بن عاشور[6].

1-الكهف الآية 20.

2-نفسه الآية 97.

3-ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ، 172/4.

4 -الطاهر بن عاشور: التحرير و التنوير ، 286/15.

5 -الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، 408/2.

6-ينظر : الطاهر بن عاشور. التحرير و التنوير ؛ 38/16 .

وإنه و إن كان بين الاعتلاء و الغلبة أو الظفر قرابة معنوية باعتبار الظفر أو الغلبة اعتلاء مجازيا فإن الدلالة تبقى انتقاء من بين معان كثيرة يدل عليها اللفظ نذكر منها: " سمن ، علا ، استحق ، قوي ، ارتفع ، ظفر ، فخر ، غلب ، تبين. "[1].

وقد توجهت الدلالة في الآية الأولى إلى معنى الظفر و الغلبة أو الإطلاع و العلم لما أفاده السياق مما كان بين الفتية و أهل بلدتهم من صراع وفرارهم وتخفيهم ، كما أن جملة " ولا يشعرن بكم أحدا " التي سبقت الجملة محل التحليل مباشرة كفيلة بتوجيه الدلالة إلى معنى العلم أو الاطلاع لما فيها من حرص على التخفي و الحيطة.

ويقصد بالمعنى المعجمي في الآية الثانية بالمعنى الوظيفي في حصر الدلالة في العلو دون غيره من المعاني لأن مفعول الظهور **"سد"** لا يتحمل معناه المعجمي من الخيارات المطروحة غير معنى الاعتلاء و الصعود ، أي أنه لا يكون معمولا للفعل **"ظهر"** إلا إذا دل عن الظهور المادي أي العلو.

–معنى العين : للعين في اللغة معان كثيرة أهمها : " حاسة الرؤية ، عين الماء ، عين الركبة ، عين الشمس ، المال ، الجاسوس ، الخيار من الشيء ، النفس... "[2] و السياق وحده هو الذي حدد دلالة العين في قوله –تعالى : – ﴿ **حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ** ﴾[3] في عين الماء دون باقي المعاني ، وذلك لدلالتها على المكانية باعتبار معنى الغاية الكامن في الحرف **"حتى"** وفعل البلوغ الدال على السير وكذا للمعنى الوظيفي حيث وصفها النعت بأنها حمئة وهو وصف لا ينطبق إلا على عين الماء.

وللسبب نفسه دل اللفظ في قوله تعالى :﴿**الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي**﴾ [4] على حاسة الرؤية ، حيث أخبر عنه بالتغطية المكنى بها عن الغفلة وذلك لأن تغطية العين حجب للرؤية التي بها يكون الانتباه والملاحظة ، ومن ثم فإنه لا معنى للفظ العين هنا غير حاسة الرؤية ، أو ينصرف التركيب بالكلية إلى المجاز فيكون القصد إلى العقل منبع التدبر و التفكير.

---

1 –ابن منظور: لسان العرب ، ، مادة ظ. هـ. ر

2– النيسابوري : مختار الصحاح ، تح محمد خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت (1415 هـ ، 1995 ،) م .1/195

3–الكهف الآية 86.

4–نفسه, الآية 101.

-معنى التلطف :الوارد في الآية ﴿ **فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ** ...﴾[1].

وقد أعطى السياق اللفظة في تركيبها معنى " حسن المعاملة ،أو اختيار اللطيف من الطعام "[2] أو حسن المعاملة مع الحرص على التخفي و الاستتار[3] .

والمعنى على تعدده اختيار من بدائل كثيرة يقدمها المعجم من بينها " الرفق ، الصغر الدقة الإكرام ، الحفاوة، الإتحاف ،الغموض ،التوفيق ،الإلصاق..... "[4].

وهو اختيار مؤسس على العلم بحال الفتية الموسوم بالحيطة و الحذر و هو مما يقدمه السياق إذ لولا ذلك لما كان في لفظ اللطف معنى التخفي و الاستتار ، فلو قال أب لابنه : "كن لطيفا مع كل من تلقاه" لما كان فيها غير معنى الأدب و حسن المعاملة ولما خطر ببال الولد أن أباه يأمره بالتخفي أو الاستتار ، وقوله- تعالى : ﴿ **اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ** ﴾[5]لا يفهم منه معنى التخفي بالرغم من أن "**اللطيف**" صفة من صفاته عز وجل. ومن ذلك نتبين أن لفظ "**اللطف**" اكتسب دلالة التخفي من السياق ، و أن السياق فيصل في خيارات المعجم.

-معنى أحد : اللفظ مما يحسن الاستدلال به عن المعنى السياقي في النص حيث تكرر عشر مرات بمعان مختلفة، فدلاله اللفظ في قوله- تعالى - :﴿ **فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ** ﴾[6] محصورة في واحد من الفتية حسب ما أفاده معنى الإضافة ،وفي الآية نفسها ﴿ **وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**﴾ توسعت لتشمل سكان المدينة أو كل من كان على عهدهم ممن يمكن أن يسبب لهم الأذى مباشرة أو بالإبلاغ عنهم ،وقد تشير حصرا إلى الملك وأعوانه بالنظر إلى التذييل ﴿ **إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ** ﴾.[7]

1- الكهف الآية 19.

2- الألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، 15/260.

3-ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 4/141

4-ابن منظور : اللسان ، والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة ل.ط.ف

5-الشورى : الآية 19.

6-الكهف الآية 19.

7- نفسه الآية 20.

وقد أقر صاحب التحرير معنى الشمولية في اللفظ حين قال " و أحد في معنى جميع الناس على حكم النكرة في سياق شبه النهي "[1] ، ومهما امتدت الشمولية فإنها لا تعني سوى الناس الذين كانوا على عهد الفتية دون سواهم وفي الآية ﴿ ...**فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾[2] تنصرف دلالة لفظ "**الأحد**" إلى أهل مكة الذين سألوا الرسول – صلى الله عليه وسلم عن أمر أهل الكهف لأن الآيات متفق على مكيتها.[3]

وفي قوله –تعالى : – ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ** ﴾[4] حصرت الإضافة معنى "**الأحد**" في فرد بعينه هو الأخ إن كانت القصة حقيقة أو المقابل في الذكر إن كانت تمثيلية.

وفي قوله : ﴿ ...**وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾[5] يعم اللفظ جميع البشر لأن الحشر شامل لكل الخلائق.

وكذا الحال في قوله ﴿ ..... **وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾[6] لاستحالة الظلم من الله تعالى على أي من خلقه.

أما في الآيات:

–﴿ ...**مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا** ﴾[7] .

–﴿ ... **لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾[8] .

–﴿ ... **وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾[9] .

1–الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، مصدر سابق ، 15/286.
2– الكهف الآية 22.
3– الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، مصدر سابق ، 15/194.
4– الكهف الآية 32.
5– نفسه لكهف الآية 47.
6–نفسه الآية 49.
7– نفسه الآية 26.
8– نفسه الآية 38.
9– نفسه الآية 42.

-﴿... وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[1] .

فإن دلالة اللفظ تعم كل الموجودات من إنس وجن ، وحي وجماد ، لارتباطه في السياق بلفظ الشرك ؛ والله منزه عن كل أنواع الشركاء.

واستقراء اللفظ في سياقاته المختلفة يشير إلى أنه استمد دلالته مما أضيف إليه في حال إضافته في الجملتين "ابعثوا أحدكم" ، و "جعلنا لأحدهما" ، أما في حال عدم الإضافة وهي بقية الاستعمالات فقد اقترن في كل السياقات بالنفي ليعبر -كما القاعدة-عن معنى الجحود "لأن الأحد شيء بني لنفي ما يذكر معه من العدد ... و (**أحد**) يصلح في الكلام في موضع الجحود و معنى

العموم و الشمولية كما في قوله - تعالى - :﴿ **لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ**﴾[2]" ، ودلالة الأحد عن الجمع مستقاة من لفظ (**بين**) لأن بين لا تقع إلا على اثنين فما زاد "[3].

_السياق العاطفي أو الانفعالي:

ولتحقيق هذا المبتغى حددنا بعض المقامات التي ظهر لنا أثرها في تشكل لغة النص و نقدمها الآن نماذج لمثيلاتها التي لم نتمكن من الإتيان عليها،وما ذاك إلا لأن ربط الملفوظات اللسانية بسياقها الموقفي الذي تنتج فيه بالفعل من صميم الدراسة الدلالية[4].

وقبل أن نمضي في الحديث عن المقامات التي ذكرناها نشير إلى أنها ذات منشأ يعود إلى طبيعة المرسل والمتلقي من حيث وضع كل منهما إزاء الآخر وعلاقته به وما قد ينتج عن ذلك من ضغط نفسي أو انفعال عاطفي ذي أثر على اختيار اللفظ و بناء المعنى.

1- الكهف ,الآية 110.

2- البقرة : الآية 285 .

3-ابن منظور : اللسان ، مصدر سابق ، أ..ح.د.

4-عبد الناصر مشري, سورة الكهف دراسة دلالية ,رسالة ماجستير, 2006/2005; جامعة ورقلة,ص181.

1 -**مقام الخضوع و الرجاء :**

نمثل له بالنماذج الآتية :

-﴿ **رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ...** ﴾[1].

-﴿ **عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا**﴾[2].

-﴿ **فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ...** ﴾[3] .

ونبدأ تحليل هذه النماذج من المعنى المعجمي للفظ "**عسى**" و المعنى البلاغي للنداء في "**آتنا**" حيث يختص لفظ "**عسى**" بمعنى الترجي ، ويصنف النداء تحت الدعاء لأنه من الأدنى مرتبة إلى الأعلى مرتبة.

ويجمع هذه النماذج كونها خطابا من العباد المؤمنين إلى الله تعالى;وهو خطاب له خصوصيته وآدابه التي أولها أن يستشعر العبد جلال الله وعظمته ويضع نصب عينيه يوم القيامة و أهواله ، فضلا عما يندب له من طهارة و خلوة وما يحيط المناجاة الربانية من هيبة المقام ، وان حالة المناجي في مثل هذه المقامات لشديدة التميز تصل بالزاهدين والنساك إلى حد العويل و النحيب وأخبار "**رابعة العدوية**" و" **الجنيد**" و "**الحلاج**" وغيرهم من العباد والزهاد تملأ كتب التصوف[4].

وإذا كان المخاطب في الآية الأولى هو الله العظيم الجليل فإن المتكلم فتية في أعلى درجات الخوف والفزع ؛كيف وقد تعقبهم الملك الطاغية وهددهم في أرواحهم وعقيدتهم وما من نصير أو مجير،وإنها لحالة عصيبة يحياها الفتية وقد أحاط بهم الخطر من كل مكان ولم يبقى أمامهم إلا الله يجأرون إليه بالدعاء وهاهم أولاء يتوجهون إليه بالنداء "**ربنا**" هكذا دون حرف النداء،ونقرأ فيه استشعارا منهم بشدة صلتهم بالله وقربهم منه الأمر نفسه الذي أوحت به الإضافة إلى ضمير المتكلمين تمييزا لهم عن بقية قومهم إذ ليس بينهم من يعبد الله و لو وجد لسلك مسلكهم في مخالفة المشركين ومن ثم فإن في المنادى "**ربنا**" تضمينا لرغبة الفتية في الإشارة إلى تميزهم بتوحيد الله وعبادته ،كما أن دلالة اللذينا في قولهم "**من**

1-الكهف, الآية .10.

2-نفسه,الآية 24.

3-نفسه,الآية 40.

4-الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ،ص 381/ 2.

لـدنك" تعكـس إخلاصـهم فـي التوجـه إلى الله وأنهـم إنمـا يطلبـون رحمـة خاصـة "مـن خـزائن الله وهـي المغفـرة و الرزق والأمن من الأعداء "[1] ,وكل هذا يندرج تحت الحرص والإلحاح الذي أملته حالة الخوف والانفعال التي كانوا عليها.

وأمـا الآيـة الثانيـة فإنهـا تلقـين مـن الله تعـالى لنبيـه –صـلى الله عليـه وسـلم– كيفيـة مواجهـة المشـركين واليهـود الـذين اجتمعـوا علـى مناوأتـه وإفحامه وحالـه بينهـم لا يفتقـر إلـى بيـان،وتتكـرر دلالة الإضافة مرة أخرى مع اللفظ **"ربي"** لتشير إلى خصوصية العلاقة بين الله ورسوله وأنه ناصره لا محالة،ويشير حرف الرجاء **"عسى"** المستعمل تأدبا مع الله – تعالى–[2]إلى أمل الرسول –صلى الله عليه وسلم– في تأييد الله ونصرته لأن المعنى " لعل الله يؤتيني من البينات و الحجج على أني صادق ما هو أعظم في الدلالة و أقوى رشدا من نبأ أصحاب الكهف "[3]،وحالة الرجاء هذه تتناسب مع وضعه –صلى الله عليه وسلم–إثر حالة الانتظار التي دامت خمسة عشرة يوما كاملة كان فيها غرضا لسهام المشركين ناله فيها ما ناله من أذاهم إلا أن الوحي نزل حاسما بتأييده وإفحام خصمه.

وأما الآية الثالثة فهي رجاء مؤمن أهانه أخوه الكافر المجاهر﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ [4] وعيره بقلة المال والولد،وربما صحت الرواية التي ذكرناها في التمهيد من أن الكافر نهر المؤمن وعنفه حين قعد على الطريق متسولا،فلم يكن أمام المؤمن إلا الله يلجأ إليه ويترجاه .

ويتكرر التعبير نفسه في الملفوظ **"ربي"** ليعكس إخلاص توجه المؤمن لربه واستئثاره بعبادته دون أخيه الكافر، وهو معنى يشترك في تأديته زيادة عن علاقة الإضافة أمران :

–الأول : معنى الترجي في الحرف **"عسى"**

–الثاني : احتفاظ الفاعل **"ربي"** برتبته في التركيب ليتجاور مع دليل الرجاء (عسى)،توطئة لذكر المرجو **"أن**

1–المرجع السابق,ص381/ 2.

2–ينظر الطاهر بن عاشور ؛ التحرير و التنوير ، 15/299.

3 –الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، 2/387.

4–الكهف ,الآية 34.

يؤتيني"،وهي منطقة تقاطع في تأدية المعنى بين المعجم والتركيب والسياق أوجدها الموقف الدفاعي الذي تم فيه إنتاج العبارة;ذلك أن العبارة رد على مباهاة الكافر ومفاخرته،وفي الوقت نفسه رجاء من الله وأمل في استجابته إذ المعنى " إن ترن أفقر منك فأنا أتوقع من صنع الله أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك "[1].

2-مقـام المكـابرة :

يمثله موقف صاحب الجنتين الذي لخصته الآيات : ﴿ **فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** ﴾[2] ، ﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا**﴾[3] ؛ ﴿ **وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا** ﴾[4].

والمعنى المقالي لهذه الآيات يفتقر بشكل واضح إلى المعنى ألمقامي الذي تكونه ظروف أداء المقال[5]،ذلك أن العبارة ﴿ **أنا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** ﴾ –مثلا – تتجاوز بكثير حد الخبر بالاصطلاح البلاغي،ومن التقصير البين الوقوف عند ظاهر لفظها ذلك أن المقام الذي أنتجت فيه مقام كبر وخيلاء،نعم لقد قالها صاحب الجنتين و هو " ينتفش كالديك ويختال كالطاووس و يتعالى عل صاحبه الفقير .. وملء نفسه البطر وملء جنبه الغرور "[6] وما ذاك إلا " لقلة عقله وضعف يقينه بالله وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة "،وحالة البطر والإعجاب هذه هي التي تم في ظلها إنتاج هذا الحدث الكلامي وأملت افتتاح الكلام بالضمير **"أنا"** [7]الذي هو ترجمة واضحة لشعور الكافر بالكبر والفوقية حيال أخيه،كما أن القصد إلى التميز و إهانة الآخر حصر مجال المفاخرة في الثنائية (**أنا /أنت**) من خلال لفظ **"منك** "الذي يعكس حرص الكافر على مطاولة أخيه تحديدا و أنه المقصود الأول و الأخير بالمفاخرة.

1- الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ،.2/391 .

2- الكهف ,الآية 34.

3- نفسه ,الآية 35.

4-نفسه,الاية36.

5-ينظر : تمام حسان ؛ اللغة العربية معناها و مبناها ، .339.

6 -سيد قطب : في ظلال القرآن ، .4/2270.

7-ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، 4/148.

ثم إن الكلام جار في موضوع ذي أهمية قصوى هو موضوع العقيدة ولكن الكافر تحت تأثير الحالة المذكورة يستعمل لفظ "**أظن**" بما فيه من بعد عن اليقين و القطعية التي تتأسس عليهما العقيدة،وكأن إحساسه بالإعجاب جعله يزهد في أمر العقيدة و يدرجه في باب الظن لذي يلزمنا المقام يتجاوز معجميته إلى تحميله معنى اليقين لأن أمر العقيدة لا مجال فيه للظن والتخمين، وتطرف الكافر في كبره و خيلائه يثبت أن ما قاله هو ما يعتقده فعلا .

ولكن "**الظن**" سرعان ما يتحول إلى يقين حينما يتعلق الأمر بجنته التي يقطع بعدم زوالها مثلما يعكس ذلك لفظ "**أبدا** . "

وتحت تأثير نشوة الكبر و الإعجاب لا يفوته أن يبقي على احتمال قيام الساعة —على ضآلته —و ينقل إلى صاحبه أنه في هذه الحال سيكون أثيرا مبجلا عند الله الذي اختصه بخير الدنيا " إنه الغرور يخيل لذوي الجاه والسلطان والمتاع والثراء أن القيم التي يعاملهم بها أهل هذه الدنيا الفانية تظل محفوظة لهم حتى في الملإ الأعلى "[1]، ونجد في إضافة "**رب** "إلى ضمير المتكلم في هذه الآية مقابلة مع الإضافة السابقة في قول أخيه المؤمن ﴿ **فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ** ﴾ ، كما أن الحالة التي قيل فيها الخطاب هي التي صبغته بصبغة التوكيد الذي يدل عليه اللام ونون التوكيد الثقيلة في قوله : ﴿ **لَأَجِدَنَّ** ﴾.

وإذن فقد كان لموقف الكبر و الخصام أثر في ظهور الذاتية في لفظ "**أنا**" الذي يعتبر مشيرا فارغا لا معنى له خارج سياقه وصبغ الخطاب بنبرة التوكيد من خلال استعمال أدواته (اللام و النون) وهو ما ينقل الكلام من مفهوم الخبر الابتدائي إلى الخبر الإنكاري الذي لا يكون إلا عندما يحس المتكلم من مخاطبه تكذيبا وإنكارا،وكذا أشراب لفظ "**الظن**" معنى الاعتقاد و اليقين.

3– مقام الثبات و المواجهة:

تمثله الآيتان : ﴿ **إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا**﴾[2]،﴿**هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ**﴾[3]

1– سيد قطب . في ظلال القرآن ، 4/2270.

2–الكهف,الاية14.

3–نفسه,الاية14.

الخطاب في الآيتين من الفتية وقد أحضرهم الملك الطاغية بين يديه ليستوضح أمرهم وما هم عليه من العقيدة، والمقام كله خوف ورهبة و تعظيم .[1]

وأننا لنتصور الملك وقد تصدر مجلسه و أحاط به الحرس وهو يلقي سؤاله سيفا مصلنا على رؤوس الفتية الأحداث الذين احضروا بحال الجناة والموقف لا يحتمل الشك في أن الفتية سيجارون الملك ويدارونه بعد أن يقدموا بين يدي كلامهم عبارات التعظيم والإجلال،لكنهم يندون عن القاعدة ويخرمون العرف فيعلنوها صرخة مجلجلة تهتز لها أركان القصر "ربنا رب السماوات و الأرض"، هكذا بكل الجرأة وبمطلق الصراحة ، وقد انقلب الخوف شجاعة فكان " موقفهم واضحا صريحا حاسما لا تردد فيه ولا تلعثم ... إنهم فتية أشداء في أجسامهم، أشداء في إيمانهم أشداء في استنكار ما عليه قومهم ".[2]

ويعكس صرامة الموقف وشدته ما في لفظ القيام من دلالة عن العزم و الثبات لأن لفظ القيام يرتجل بين يدي الجمل عند التعبير عن الأمور العظيمة ، من ثم فإن دلالته المعجمية مستبعدة إلا أن تكون مجاز.[3]

دلالة حرف التعقيب "**ف**" على سرعة الإجابة وأن لا حاجة بهم إلى مهلة أو تفكير فيما طرح عليهم ، لذلك فإن معنى التعقيب الذي أفاده الحرف يشحنه السياق بدلالة أخرى مؤداها صرامة الموقف ومنتهى العزم والتصميم.

– النفي بالحرف "**لن**" بما يؤديه انغلاق المقطع لانتهاء الحرف بالسكون من إيحاء بالحسم و الشدة في مقابل انفتاح المقطع في البديل "**لا**" الموحي بالمرونة أو التماطل وكذا ارتباط النفي في" **لن**" بالمستقبل وما يحيل إليه من عزم وتصميم.

–دلالة الحرف "**لولا**" على الإفحام و التبكيت مما يشير إلى أنهم انتقلوا من حال الدفاع إلى حال الهجوم .

1–ينظر : ابن كثير ؛ تفسير القرآن العظيم ، 4/139.

2–سيد قطب : في ظلال القرآن ، 226/4.

3––المرجع نفسه ، 226/4.

-التعبير بالاسمية "ربنا رب السموات و الأرض" وما يحيل إليه من الإشارة إلى الثبات والدوام.[1]

- ومرة أخرى الإضافة في "**ربنا**" ومعنى الاستئثار بربوبية الله دون بقية القوم.

وتلك كلها أدوات تعبيرية أنتجها الموقف وتآزرت بمستوياتها اللغوية المختلفة في تأدية المعنى الذي لا يتجلى إلا في ظل هذا الموقف.

4-مقام العزم و التصميم:

نبينه من الآيتين :

-﴿ **لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾[2]

. ﴿**لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾[3]

تحدد طرفا الخطاب في الآية الأولى في الرجلين المؤمن و الكافر وقد تكبر الأخير وازدهى بماله وولده وهاهو ذا يفاخر أخاه المؤمن ويطاوله فيتولد عن ذلك موقف دفاعي قوي يحيل الفقير المعدم أقوى حجة و أشد سلطانا " وهكذا تنتفض عزة الإيمان في النفس المؤمنة فلا تبالي المال و النفر ولا تداري الغنى و البطر ولا تتلعثم في الحق و لا تجامل فيه الأصحاب ، وهكذا يستشعر المؤمن أنه عزيز أمام الجاه والمال "[4] ، وقد دل على هذه العزة و الصلابة التعبير بالاسمية إشارة إلى الثبات و الدوام ، وضمير الشأن وما فيه من معاني التعظيم ، وتكرار اسم الله تعالى مرة بالضمير " **هو**" و أخرى بلفظ الجلالة وثالثة بالمركب الإضافي "**ربي**" وكل ذلك يعكس نفسية المؤمن وقد تمسك بالله ربا ونصيرا ، وهو موقف يضيء كثيرا من جوانب المعنى في العبارة.

أما الآية الثانية فإن تصميم موسى عليه السلام على بلوغ غايته ظهر في :

-دلالة النفي في "**لا أبرح**" أي لا أتوقف عن السير ، بما في" **لا**" من مد طويل وما يشعر به من التصميم وطول الرحلة.

1-المرجع السابق, ص 226/4.

2- الكهف, الآية 38.

3-نفسه ,الاية60.

4- سيد قطب : في ظلال القرآن ، 2271/4.

– الغائية في كل من "**حتى**" و " **أو**" أي أن موسى – عليه السلام – قد عزم على بلوغ هذه الغاية و لو طال المسير أحقابا ، وهو عزم استمده من وعد الله إياه إذ أوحى إليه أنه سيلتقي العبد الصالح عند مجمع البحرين[1] ، ووحي الله حق لا مراء فيه ولكن كلام موسى كان خطابا لفتاه وقد " استعظم هذه الرحلة و خشي أن تنال هما فيها مشقة تعوقهما عن إتمامها أو هو بحيث يستعظمها للعلم بأنها رحلة بعيدة "[2] ، فهي إما رسالة اطمئنان أو تيئيس وقطع لخطوط الرجوع أمام الفتى الذي لم يكن على اليقين الذي كان عليه موسى عليه السلام, ومن ثم فإن الغاية في خطاب موسى عليه السلام هي استبقاء الفتى معه بنقله من حال التردد إلى حال العزم ، لذلك فإن بيئة الخطاب تتجلى في : مرسل مصمم على بلوغ هدفه مطمئن إليه ، ومتلق حذر ومتلق حذر مشفق على نفسه وصاحبه.

وقد استطاع الخطاب انطلاقا من مقامه وبيئته تحقيق الهدف بنقل المتلقي إلى حال العزم واليقين كما يفهم من بقاء الفتى مع موسى بقية الرحلة.

ولأن الدلالة المعجمية للفظ " **حقبا** " وهي الزمان الطويل – لا يمكن أن يحمل الكلام عليها لاستحالة أن يبقى المرء سائرا أحقابا زمنية ، فإنه لم يبق إلا أن يكون اللفظ دليلا على ما حمله إياه المقام من معنى العزم و التصميم.

–5مقام الخوف و الإشفاق :

نمثل له بالآيتين:

﴿ **يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا** ﴾[3].

– ﴿ **يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا**﴾[4].

1– ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 159/4.

2 –الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، 36/15

3–نفسه ,الاية42.

4–الكهف,الاية49.

الآية الأولى من كلام صاحب الجنتين وهو يقلب كفيه بعد أن رأى نكال الله عيانا وقد أحاط بجنته الهلاك والدمار وامتلأت نفسه حسرة وندما ، وها هو صوته يرتفع عاليا بنداء التمني " **يَا لَيْتَنِي** " ، ولآت حين مندم ، و في مد النداء تعبير عن لوعة الحسرة وهول المصاب ، وفي الإضافة "**ربي**" محاولة متأخرة للقرب من الله.[1]

وأما الآية الثانية فإن مقامها أخروي محض ؛ إنه يوم الحشر وقد سيرت الجبال وبرزت الأرض وعرض الخلق صفوفا أمام الملك العلام وتطايرت كتبهم عن أيمانهم وعن شمائلهم؛فمن قائل : " **هاؤهم اقرؤوا كتابيه** " ، ومن قائل " **يا ليتني لم أوت كتابيه** ".وهاهم أولاء المجرمون وقد أشفقوا مما في الكتاب وهم يعلمون ما كان منهم في الدنيا من ظلم وشرك و آثام عظام ، و يعجبون من دقة إحصاء الكتاب الذي لم يغفل ما أغفلوه ولا ما ذكروه ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ؛ إنه لمقام رهيب و خطب جلل ، والنفوس قد "**بلغت التراقي**" و المجرمون قد أدركوا سوء العاقبة وهول المصيبة ، وهذا نداء الحسرة يرتفع مرة أخرى كما رفعه صاحب الجنتين في الدنيا ﴿ **يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا** ﴾ إنه قوله "المحسور المغيظ الخائف المتوقع لأسوء العواقب وقد ضبط مكشوفا لا يملك تفلتا ولا هربا ولا مغالطة ولا مداورة "[2] ، هو نداء حسرة لا تمن لأن أوان التمني قد ولى و لكنه نداء الويل والثبور" بتنزيل مالا ينادى منزلة ما ينادى لقصد حضوره كأنه يقول هذا وقتك فاحضري"[3] . وقد عبر عن شدة الحسرة مد حرف النداء و النداء نفسه إذ لا معنى لنداء ما لا ينادى وبذلك يخرج أسلوب النداء من الحقيقة إلى المجاز الذي أشربه إياه المقام.

ونجد في الطباق بين "**صغيرة**"و " **كبيرة**" إيحاء بشدة العجب من دقة الإحصاء وصدقه الله العظيم إذ يقول ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [4] ، وقد أعطى السياق اللفظين معاني متعددة أهمها : "التبسم و القهقهة و الزنا[5]" ، وهي أيضا مساحة بين التركيب (ممثلا في حذف الموصوف و الاجتزاء بالصفة) ، و المعجم (ممثلا في معنى الصغر والكبر) ، و السياق ممثلا في القائمة المفتوحة للموصوفات التي يمكن أن توصف بالصغر و الكبر وهي متعددة بقدر ذنوب البشر.

1- سيد قطب : في ظلال القرآن ، .4/2274.

2-المرجع نفسه,ص.4/2274.

3 -الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، مصدر سابق 15/338 .

4- ق - الآية 18.

5 -ينظر : الزمخشر ي ؛ الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، 393/2.

6- مقام المحاذرة:

يمثله وضع الفتية بعد أن أفاقوا من نومتهم و أرسلوا واحدا منهم في طلب الطعام قال تعالى : حكاية عنهم :﴿ **فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا** ﴾[1]

ونريد أن نقف في هذه الآية على أثر الوضع النفسي الذي كان عليه الفتية في تشكيل خطابهم و بالتالي في فهمه حيث نقرأ في قولهم "**ابعثوا أحدكم**" التماسا بالإعفاء من أداء هذه المهمة من قبل المتحدث ، وكأن الجملة قد قيلت بعد أن لم يبادر أحد إلى النهوض بالمهمة ، وفي جملة "**وليتلطف**" أمر صريح بالتلطف و المحاذرة و لكن المتحدث آثر ضمير الغيبة بالرغم من حضور المخاطب وكأنه تفاعل مع الحدث و تصور الرسول قد وصل المدينة و أخذ في ما بعث من أجله فانتقل في ذهن المتحدث من الحضور إلى الغياب ، وهذا يشحن الدليل "**يتلطف** " بزيادة في الدلالة عن معناه المعجمي ، و في قوله : ﴿ **وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا** ﴾ تتجلى حالة الخوف التي كانوا عليها في صيغة التوكيد بنون التوكيد الثقيلة والإطلاق المفهوم من لفظ "**أحدا** "لأن الكل محذور وفي كل ذلك إشباع للدلالة بمعنى الحيطة و الحذر.[2]

وبذلك تكون الحالة الانفعالية التي كان عليها الفتية وراء هذا الحرص و التأكيد وهي التي تجعلنا نفهم أن الأمر في "**ابعثوا**" ليس على وجه الحقيقة ولكنه التماس لتساوي الآمر والمأمور منزلة ، وأن "**التلطف**" هو الحذر وحسن المعاملة و أن "**أحدا**" تعني كل الناس ممن كان على عهدهم.

7- مقام الاعتراض :

يظهر في أقوال موسى عليه السلام: ﴿ **قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا** ﴾[3]

﴿ **أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ** ...﴾[4].

1-الكهف, الآية 19.

2 -ينظر : الزمخشر ي ؛ الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، 393/2.

3- الكهف, الآية 71 .

4- نفسه,الآية 74.

-﴿ **لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾[1].

فالآية الأولى استفهام لو أخرج من سياقه لأمكن أن نفهمه على الحقيقة أو المجاز دون أن يكون لأحد الاحتمالين ترجيح ، لكن حين يوضع في النص فإن السياق ينفي احتمال فهمه على وجه الحقيقة و يبقى على المجاز لتدل العبارة على استنكار موسى عليه السلام فعل العبد الصالح و بخاصة حين يصرح ﴿ **لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** ﴾[2] ناسيا ما كان منه من تعهد بعدم الاعتراض.

وبالمثل في الآية الثانية يستبعد السياق الحقيقة و يحصر الاستفهام في الإنكار كذلك لأن موسى –عليه السلام– يعلم أن الغلام لم يأت ذنبا يستوجب قتله وانه –ظاهرا –لمنكر عظيم ما كان لموسى أن يسكت عليه حتى و إن سبق منه العهد بعدم الاعتراض.

ومن ثم فإن الدلالة المعجمية في ألفاظ العبارتين ما كانت لتؤدي المعنى المقصود بعيدا عن المقام إذ في إخراجها من مقامها دلالة عكسية حين يفهم الاستفهام على الحقيقة فيبدو موسى عليه السلام جاهلا بالأمر يطلب من معلمه أن يبرز له أفعاله ولكن الأمر ليس كذلك لأن موسى كان معترضا رافضا و مستنكرا لخرق السفينة[3].

ويفهم من الجملة الأخيرة معزولة عن سياقها أنها عرض أو اقتراح من موسى بأخذ الأجرة على إقامة الجدار ولكن المعنى ليس كذلك إنما هو اعتراض أخرج مخرج العرض والملاطفة لشعور موسى بالحرج من الاعتراضين الأول والثاني،وبخاصة قوله ﴿**إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي** ﴾[4] الذي يعكس طبيعته الانفعالية ومزاجه العصبي[5] ،لذلك فإن المعنى السياقي للجملة يختلف عن محصلة المعاني المعجمية لكلماتها.

1-الكهف,الآية 77.

2- نفسه,الآية 71.

3- سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 14 (، - 1413هـ 1993م) ص200 .

4- الكهف,الاية76,

5- سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ،ص200.

8-مقام العتاب:

نبين عنه من خلال تحليل قول "**العيد صالح**":

﴿**هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾ [1] حيث لا يمكن فهم اسم الإشارة "**هذا**" بعيدا عما يشير إليه ، ولا يمكن أن نقف عند ظاهر العبارة الذي لا يتعدى كونها جملة خبرية تترجم رغبة العبد الصالح في إنهاء الرحلة نتيجة اعتراض موسى: ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ ، ذلك أن العبارة في سياقها تتجاوز الإعلان عن انتهاء الرحلة إلى عتاب موسى – عليه السلام – و تحميله المسؤولية إذ لولا اعتراضه لما كانت ستتوقف عند هذا الحد ، وصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين قال:" رحمة الله علينا و على موسى لو لا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه دمامة،قال:

﴿ **قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا** ﴾[2] ولو صبر لرأى العجب"[3].

ثم إن في العبارة معنى آخر هو تذكير بصدق فراسة العبد الصالح حين قال لموسى عليهما السلام في بداية اللقاء ﴿ **إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾[4]

وما كنا لنفهم كل هذا إلا في هدي مما كان عليه موسى وصاحبه من بداية اللقاء إلى نهايته ، وتصور لواقع معلم حازم إزاء متعلم صعب المراس.

9-مقام الشدة و الصرامة :

نمثل له بقوله تعالى: ﴿ **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاء فَلْيَكْفُرْ** ﴾[5]وهي تلقين من الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه و سلم – الكيفية التي يخاطب بها الناس ونريد أن نتناوله كخطاب توجه به النبي – صلى الله عليه وسلم– إلى الناس امتثالا لأمر ربه.

---

1 – الكهف,الاية78.

2– نفسه,الآية 76.

3– صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت. 1851/4.

4–الكهف,الاية75.

5– نفسه, الاية29.

وظاهر العبارة أن أمر الإيمان أو الكفر اختياري إرادي متروك لأهواء الناس وأمزجتهم كما يفهم من قوله **"فمن شاء"** ، و لكن هل فعل هذا هو مقصد الآية ؟ .

لا نريد أن ندخل في جدلية الجبر و الاختبار ولكننا نقف في فهم الآية عند حدود النص من خلال ما فسر به من التهديد و الوعد و الوعيد[1] الذي ليس في ظاهر النص ما يشير إليه إلا باعتبار الجملة **"إنا أعتدنا للظالمين نارا"** استئنافا بيانيا للجملة محل التحليل[2] والمقام الذي يأمر الله – تعالى – رسوله أن يكون فيه عند خطابه الناس وهو مقام العزة والصرامة لأن " الحق لا ينحني ولا يثني إنما يسير في طريقه قيما لا عوج فيه قويا لا ضعف فيه ... فمن شاء فليؤمن ومن لم يعجبه الحق فليذهب "[3] ، و " لأن العقيدة ليست ملكا لأحد حتى يجامل فيها إنما هي ملك الله والله غني عن العالمين ".[4]

فالآية إذن خطاب الصراحة و الصرامة ممن يبلغ ما أنزل إليه ولا يخشى في الله لومه لائم ، وفي ضوء هذا المقام و هذه المكانة يمكن أن نفهم أن الانتساب إلى الإيمان أو البقاء على الكفر ليس موكولا إلى أهواء البشر ونزواتهم ،وأن الآية إنما تقرأ من باب تحميل المسؤولية عن كل اختيار فمن شاء فليؤمن و ينتظر جزاء إيمانه ، ومن شاء فليكفر وليتحمل عاقبة اختياره.

10– مقام العرض :

نفهمه من قوله تعالى : ﴿...**فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**﴾.[5] إذ ظاهر التركيب استفهام،ولكنه مستعمل في العرض لأن " المعنى أنهم أرادوا أن يجمعوا له من بينهم مالا يعطونه إياه "[6] ، والمقام هنا مقام عرض و رجاء لأن سكان منطقة بين السدين توسموا في ذي القرنين القوة و الصلاح فأرادوا أن يدرؤوا به خطر **"يأجوج و مأجوج "**، و وضع القوم إزاء **يأجوج ومأجوج** يجعلنا نقرأ في هذا الاستفهام رغبة

1–ينظر: ابن كثير؛ تفسير القرآن العظيم، 146/4.
2 –المصدر نفسه ، 146/4.
3 –سيد قطب : في ظلال القرآن ، 2269/4.
4 –المرجع نفسه ،2269/4.
5–الكهف,الاية 94.
6–ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، 171/4.

شديدة لدى القوم في استجابة ذي القرنين لعرضهم و هو ما يقصر عن تأديته المقال إن هو عزل عن مقامه .

-11مقام التعفف:

يظهر في رد ذي القرنين على عرض القوم : ﴿ **مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ** ...﴾ [1]حيث يفيد ظاهر العبارة أن مكنة ذي القرنين في الأرض خير مما عرض عليه القوم من خراج ، نعم هذا مما يفيده الكلام و هو صحيح ومقصود،لكن المعنى كذلك أن ذا القرنين تعفف عن أخذ الخراج ورفضه بلياقة وحسن أدب و" عفة وديانة وصلاح وقصد للخير "[2]، مؤثرا ما عند الله على ما عرض عليه من مال.

وما كنا لنفهم هذا دون أن نضع في الحسبان مقام ذي القرنين من القوة و الصلاح ومكانة القوم من العجز وقلة الحيلة.

_السياق الديني:

بعد اطلاعنا على مضمون السياق الديني نقدم طائفة من الألفاظ نمثل بها لذلك :

-1الإيمان :لأن تباين تردد الكلمة مما ينبغي أن يأخذه الدارس في حسبانه لدى دراسة المعنى[3]، فإنه مهم أن نذكر أن جذر الإيمان تكرر في السورة ثماني مرات في الآيات 06; 13 ، 29 ،30 ، 55 ، 80 ، 88 ، 107 ، و إذا تذكرنا أن تصحيح العقيدة من المحاور الأساسية في السورة باعتبار مضمونها و باعتبار مكيتها ظهرت لنا الأهمية التي يكتسبها لفظ الإيمان الذي" لم يكن العربي يعرف منه سوى التصديق "[4] ، و لذلك قالوا في الرجل الذي يصدق كل ما يسمعه أمنة[5].

1- الكهف,الآية 95.

2- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، 171/4.

3- تمام حسان ؛ مناهج البحث في اللغة ، الدار البيضاء ، المغرب ، (1400هـ ،1979 م). 284.

4- ينظر : ألصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، 78.

5 -ينظر : الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ..أ م ن.

والفعل "**آمن**" كمرادفه "**صدق** "متعد ؛ إلا أنه يخالفه في كونه متعد بالحرف وإنما ذكرنا هذا الملاحظ الصرفي هنا لأننا لاحظنا من استعمالات الفعل أنه يحتفظ بمعناه المعجمي كل ما ذكر مفعوله ، و ذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا** ﴾[1]، وقوله: ﴿ **إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** ﴾ [2]، أما إذا حذف مفعوله فإنه يضيف إلى معناه المعجمي المعنى الديني و هو " **إظهار الخضوع وقبول الشريعة** "[3] وهو مما يصدق قولهم " الحذف فيه (القرآن) يؤدي إلى فخامة العبارة ولا يؤدي إلى الغموض "[4] ، وهو توجيه دلالي مشترك بين التركيب والصرف و السياق تجدر الإشارة إليه.

وقد تحقق ذلك في قوله تعالى :

﴿ **فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[5]

وقوله : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا**﴾[6] .

وقوله : ﴿ **مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى**﴾[7]

وقوله : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى**﴾[8]

وقوله : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا**﴾[9] .

حيث ينصرف معنى الإيمان في كل هذه الآيات إلى مدلوله الديني الذي يفسره قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني و لكن ما وقر في القلب و صدقته الأعمال، والذي نفسي بيده لا

1-الكهف, الآية 06.

2-نفسه,الاية13.

3- ينظر : الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ..أ م ن.

4-عبد العظيم ألمطعمي : خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط1، (-1413هـ 1992 م) ، 15/1.

5-الكهف,الاية29.

6- نفسه,الاية30.

7- نفسه,الاية55.

8- نفسه,الاية88.

9- نفسه,الاية107.

يدخل أحد الجنة إلا بعمل يتقنه"[1]

وإذا كان الإيمان ما وقر في القلب و صدقه العمل فإن هذا الذي ذكرناه يكون تقييدا لعموم التصديق الذي يدل عليه لفظ الإيمان معجميا وذلك تأكيد لعلاقة السياق الديني بالمعجم ودور الأول في إثراء الثاني.

2-الكفر :

الكفر مثل الإيمان في الانزياح الدلالي حيث كانت العرب " لا تعرف من الكفر إلا الغطاء و الستر "[2] ، ولذلك قالوا للمزارع كافرا لأنه يستر البذر بتراب الأرض ، و أطلقوا اللفظ على الليل و السحاب و البحر لما في كل من هذه الأسماء من دلالة عن الستر و التغطية[3] .

و قد تواتر الجذر **"كفر"** في السورة سبع مرات :

1-﴿ **فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾[4] .

2- ﴿ **وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ**﴾[5]

3- ﴿ **وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا** ﴾[6]

4-﴿ **أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ**﴾[7]

5-﴿... **إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا**﴾[8]

6-﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ** .... ﴾[9] .

1-هبة الله بن الحسن اللالكائي : اعتقاد أهل السنة ، دار طيبة ، الرياض ، 1402 هـ ، ص 839/4.

2 -ابن فارس : ألصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:ص 79.

3- ينظر : اللسان ، القاموس المحيط ، مختار الصحاح ؛ مادة ك.ف ,ر.

4-الكهف. الاية29.

5-نفسه,الآية 56.

6- نفسه,الآية 100.

7-نفسه,الآية 102.

8- نفسه,الآية 102.

9-نفسه,الاية105.

7-﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾[1]

وإذا قابلنا هذه الآيات بقول سعيد **بن جبير** " الكفر على وجوه ؛ فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلها آخر، وكفر بكتاب الله ورسوله ، و كفر بادعاء الولد ، و كفر مدعي الإسلام وهو أن يعمل أعمالا بغير ما أنزل الله ويسعى في الأرض فسادا أو يقتل نفسا محرمة بغير حق ، ثم نحو ذلك من الأعمال كفران ، أحدهما كفر نعمة الله والآخر التكذيب بالله "[2]وجدنا أن **"كفر"** في قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾ ذكر في مقابل **"الإيمان"** بمعنى أن كل من لم يكن مؤمنا هو بالضرورة كافر و هي فكرة تأخذنا إلى مفهوم الحقول الدلالية المتناقضة التي يقوم فيها التفكير على فكرة النقيض يستدعي النقيض وإطلاق الحكم يصحح في ضوء حكم يعاكسه[3]و معنى هذا أن من لم يتصف بصفات الإيمان التي لخصها الحديث يكون في عداد الكافرين.

وهذا التقابل توضحه كذلك الآية 106 ﴿ **ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا** ﴾ لأنها متبوعة بذكر المؤمنين و جزائهم ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا**﴾[4] حيث يمتد التقابل إلى ذكر جزاء المؤمنين وعقاب الكافرين ، وعلى أي من الأنواع التي ذكرها سعيد بن جبير حملنا معنى الكفر في الآيتين فإنه في مقابل الإيمان ونفي الإيمان تحقيق للكفر.

وبمثل هذا الكلام نقول في معنى **"الكفر"** الوارد في الآيات (56، 100، 102) ، وأما **"الكفر"** الوارد في قوله تعالى : ﴿ **أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ** ﴾ و قوله : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ** ...﴾ فهو في الأولى كفر شرك لأن الآية ذكرت ذلك نصا ، وفي الثانية كفر جحود و تكذيب[5].

وبذلك يكون **"الكفر"** قد ورد مرة في مقابل **"الإيمان"** ، و مرة بمعنى **"الشرك"** ، وثالثه بمعنى **"الجحود"** وكل ذلك مما ذكره **سعيد بن جبير** ، وهي معان و إن كان بينها قرابة في الدلالة إلا أنها لا ترقى إلى مستوى

1- الكهف,الاية106 .

2-ابن منظور اللسان ، مادة ك.ف ر.

3 -ينظر: عمار شلواي؛ نظرية الحقول الدلالية، مقال منشور في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد 2، جوان.2002ص20.

4-الكهف,الآية 107.

5- ينظر : ابن كثير ؛ تفسير القرآن العظيم ، 174/4.

"**الترادف**" لوجود خصوصية في كل استعمال ، و ذلك شأن القرآن الذي " يستخدم اللفظ الواحد في مواضع متعددة ، وكل موضع يراد به معنى غير الذي أريد به في الموضع الآخر "[1] ، والذي يعنينا من شأن اللفظ هنا أن كلا من هذه المعاني التي ورد عليها تحتفظ بخصوصية شرعية لا تشكل بحال تطابقا دلاليا تاما مع المعنى المعجمي الذي لم يعط لفظ "**الكفر**" غير معنى "**الستر**" و"**التغطية**"،ومن هنا تتجلى أهمية المعنى الديني للفظ "**الكفر** "في تفسير النصوص التي انتظمته ،غير أن هذا كذلك لا يعني انسلاخ المعنى المعجمي من اللفظ ، فكثيرا ما كان المعنى الديني امتدادا للمعنى المعجمي.

3-الحديث : من قوله تعالى: ﴿ **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا** ﴾[2] وهو لفظ أثار خلافا كبيرا بين المفسرين لدلالته على القرآن الكريم لديه وكلام الله " وهذا الخلاف قائم على صفة الكلام الإلهي أهي صفة قديمة أم صفة حديثة لأن القرآن الكريم لفظ مشترك يطلق على الكلام النفسي الأزلي الذي هو صفة الله عز وجل كما يطق أيضا على ما يدل عليه النظم ألمتلو للعبادة المدون في المصاحف بأصواته وحروفه"[3] .

ومعلوم أن التسليم للدلالة المعجمية وحدها أي " الجدة ، نقيض القدم ، وكون الشيء بعد أن لم يكن "[4] يفضي إلى نفي صفة القدم عن القرآن الكريم و هو اعتقاد مرفوض عند أهل السنة و الأشاعرة ،من أجل ذلك فإنهم فسروا لفظ "**الحديث**" بالقرآن[5] ، أما صاحب التحرير والتنوير فقد فسر "**الحديث**" بالخبر وعلل " إطلاق اسم الحديث على القرآن باعتبار أنه إخبار من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، إذ الحديث هو الكلام الطويل المتضمن أخبارا وقصصا ، سمي الحديث حديثا باعتبار اشتماله على الأمر الحديث أي الذي حدث وجد ، ف"**الحديث**" فعيل بمعنى مفعول "[6] وبذلك ينفرد بالربط بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي من خلال استغلال

1- عبد العظيم ألمطعمي : خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية، 369/1.

2-الكهف, الآية 6

3-أحمد جلايلي : التحليل الدلالي للألفاظ الدينية عند محمد بن يوسف اطفيش ، مقال منشور في مجلة الأثر ، جامعة ورقلة، الجزائر ، العدد1 ، 2002ص51.

4 -اللسان ، القاموس المحيط ، مختار الصحاح ، مادة ح.ث.د.

5-ينظر : الزمخشري ؛ الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل 2/380

6- الطاهر بن عاشور ؛ التحرير و التنوير ، 255/15.

الاشتراك اللفظي في لفظ "القرآن" ليكون الحديث الذي هو من الحدوث و الجدة – أي المعنى المعجمي – وصفا لجانب من لفظ "القرآن" هو النظم و الأصوات أو ما عبر عنه بالإخبار من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فينجو بذلك الجانب الثاني للفظ و هو الكلام النفسي الأزلي من أن يوصف بالجدة و الحدوث.

ولأن هذه المسألة الكلامية ليست من مشمولات البحث فإن الذي يعنينا منها أن دلالة "**الحديث**" معجميا كانت قاصرة عن تفسير النص و الوفاء بحاجة الباحث اللساني في ظل الاعتقاد بعدم خلق القرآن ، ولم يكن بد من الاعتماد على المعنى الديني القرآن و" توجيه "**الحديث**" إلى معنى الخبر و الكلام تجنبا للحدوث الذي هو كون الشيء بعد أن لم يكن "[1]تلافيا للوقوع في المحظور.

4 –الهدى :جاء الفظ في خمسة مواضع هي :

1- ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾[2]

2-﴿**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ** ﴾[3]

3-﴿**وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا**﴾[4]

4-﴿.**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى** ﴾[5]

5- ﴿**وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا**﴾[6] .

41

الهدى معجميا هو الرشاد و الدلالة ويقال هديته الطريق و البيت هداية بمعنى عرفته ، هذه لغة أهل الحجاز أما غيرهم فيعدي فعل الهداية بالحرف من الأولى قوله تعالى : ﴿ **هْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[7]ومن الثانية قوله:

1-أحمد جلايلي : التحليل الدلالي للألفاظ الدينية عند محمد بن يوسف اطفيش ، ص 51.

2-الكهف,الاية13.

3-نفسه,الاية17.

4- نفسه,الاية24.

5- نفسه,الاية55.

6- نفسه,الاية57.

7- الفاتحة : الآية 6.

﴿ **لْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا**﴾[1]أو ﴿ **وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ**....﴾[2] هذا معجميا أما سياقيا فقد وصل الإمام الزركشي في كتابه "**البرهان**" بلفظ "**الهدى**" إلى أكثر من سبعة عشر معنى هي : البيان ، الدين الإيمان ، الداعي ، الرسل، المعرفة ، الرشاد ، القرآن ، التوراة ، الاسترجاع ، الحجة التوحيد، السنة , الإصلاح ، الإلهام، التوبة ، النبي[3] .

وأما في آيات السورة فقد فسر ابن كثير "**الهدى**" في الآية الأولى "**زدناهم هدى**" بالإيمان وذكر أن الآية من أدلة القائلين بزيادة الإيمان و نقصانه[4] ، وفسره **الزمخشري** بالتوفيق و التثبيت، في حين رأى **الطبري** أن "**الهدى**" في هذه الآية بمعنى البصيرة فقال " وزدناهم هدى ، أي بصيرة حتى صبروا على هجران دار قومهم أو الهرب بدينهم"[5] .

وسواء أكان فعل الهداية في قوله تعالى ﴿ **مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ** ﴾ متعديا بنفسه أم بالحرف فإن حذف مفعوله الثاني يعود بنا إلى دور الحذف في توجيه المعنى ، ذلك أن الفعل "**يهدي** "–ككل الأفعال – يقبل عددا لانهائيا من المفاعيل ، وذكر واحد منها هم إقصاء للباقي ولذلك فإن عدم الذكر هو الذكر كله لأنه يفتح الباب واسعا أمام التأويل ولكن أي تأويل ? ، إنه التأويل الذي لا يخرج عن إطار السياق ، و السياق لا يسمح بتفسير اللفظ بأكثر من الرشاد لأن " الهدى المراد هنا هدي واحد هو الهدي إلى الإيمان "[6]، وإنما كان ذلك لأن الجملة "**من يهد الله**" استئناف بياني لما اقتضاه اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ** ﴾من تعظيم أمر أصحاب الكهف الذين يشملهم فعل الهداية بقرينة المقام[7] ، و بذلك نقف على وظيفة أخرى للسياق الديني هي تخصيص ما أطلقه التركيب ، ذلك أن قصر معنى "**الهدى**" إلى الإيمان من إملاءات السياق.

1- الأعراف : الآية 43.

2- ص الآية 22.

3-ينظر : الزركشيّ ؛ البرهان في علوم القرآن, 103/1.

4 -ينظر : ابن كثير ؛ تفسير القرآن العظيم ، 138/4 .

5 -الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، مجمع البحوث والثقافة الإسلامية، الأزهر، مصر، د.ت. ص329.

6-الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، 215/15 .

7 -ينظر : نفسه ، 280/15.

وأما في قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا** ﴾ فإن ذكر متعلق فعل الهداية وجه الدلالة في اللفظ إلى معنى الإيتاء و هو ما ذكره الزمخشري في تفسيره للآية : " .... ومعناه لعل الله يؤتيني من البيان و الحجج على أني صادق ما هو أعظم في الدلالة و أقرب رشدا من نبأ أصحاب لكهف "[1].

وما ذاك إلا لأن في متعلق فعل الهداية إشارة إلى نبأ أصحاب الكهف لأن **"هذا"** إشارة إلى أصحاب الكهف وهو مما يقوم به الدليل على دور السياق في الدلالة لأن **"هذا"** دليل فارغ لا يكتسب دلالته إلا من سياقه.

وأما في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى** ﴾ فإن "عموم لفظ الهدى يشمل هدي القرآن وما قبله من الكتب الإلهية و أقوال الأنبياء كلها"[2] ، في حين أن مفهومه في الآية : ﴿ **وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا**﴾ أقل عموم الكون الخطاب موجها للرسول – صلى الله عليه وسلم – ومن ثم فإن **"الهدى"** هو الهدى الذي جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم – من دعوة إلى التوحيد و الإيمان بالله تعالى وذلك هو مضمون القرآن و السنة ، أي أن المعنى هنا قد انحصر في واحد من الكتب السماوية و في كلام واحد من الرسل هو محمد – صلى الله عليه وسلم.

وبذلك يكون معنى **"الهدى"** قد تردد بين : الإيمان ، والتوفيق،والتثبيت،والبصيرة،والأنبياء، والكتب السماوية ، وأقوال الرسل ، والقرآن وحديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم و " القرآن قد يستعمل اللفظ الواحد في ما يقرب من عشرين معنى .. وقد يوضع اللفظ الواحد و يراد به معان متعددة .. و تلك المعاني المرداة لا تتنافى مع طبيعة اللغة ولا مع مقاصد الشرع فهي إذن فضيلة بيانية "[3].

1 –الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ص387/2.

2– الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، 349/15.

3– عبد العظيم ألمطعمي : خصائص التعبير القرآني ، 13/1.

5- الضلال : يرتبط "**الضلال**" بـ "**الهدى**" كما ارتبط "**الكفر**" بـ "**الإيمان**" على طريقة الحقول المتناقضة التي يستدعي فيها النقيض نقيضه ، ومادام الكلام في السياق فإن الحديث عن مقابلة ثنائية يغدو أمرا بسيطا ساذجا لأن قائمة المعاني مفتوحة على المتعدد الذي يتيحه المقام لكلا اللفظين المتناقضين.

وإذا كان ل "**الهدى**" مجال متعدد المعاني بحسب السياقات التي جاء فيها فإن دلالة نقيضه "**الضلال**" بدورها مفتوحة على قراءات متعددة : من ذلك ما فسر به **الزمخشري** معنى اللفظ في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا**﴾[1] ﴿**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾[2] "الذين ضل سعيهم أي ضاع و بطل"[3] ، وما فسربه صاحب التحرير الآية نفسها حيث أعطى الضلال معنى الخطأ السبيل ، شبه سعيهم غير المثمر بالسير في طريق غير موصلة [4] .

وقريب من ذلك قول **ابن كثير** : " الذين ضل سعيهم أي عملوا أعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة مرضية "[5] ، حيث كان بطلان العمل مقياسا بمخالفة الشريعة ، تماما كما خالف المعنى السياقي للضلال معناه المعجمي وهو " ضد الهداية والرشاد "[6].

هذا عن معنى "**الضلال**" في قوله : ﴿ **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ ، أما عن معناه في قوله عز ذكره : ﴿ **وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا** ﴾[7] ا فإن " المراد بالمضلين الشياطين لأنهم أضلوا الناس بإلقاء خواطر الضلالة و الفساد في النفوس "[8] .

وإنما انحصرت دلالة المضلين في "**الشياطين**" لأن الجملة تعقيب على قوله تعالى:

1-الكهف,الاية103.

2-نفسه,الاية104.

3-الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ،ص 403/2.

4-الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، 46/16.

5 -ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، 174/4.

6 -ابن منظور : اللسان العرب ، مادة ض.ل.ل.

7-الكهف,الاية51.

8- الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير : 343/15.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [1] ، ولفظ "**المضلين**" إظهار في موضع الإضمار إذ المعنى و ما كنت متخذهم عضدا ، " وضع "**المضلين**" موضع الضمير ذما لهم"[2] ومن ثم فإن دلالة اللفظ سياقية أكثر مما هي معجمية.

وأما قوله جل شأنه : ﴿ **وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**﴾[3] فإنه يجري عليه ما جرى على نقيضه "**الهدى**" من انفتاح على التأويل ناجم عن حذف مفعوله والتأويل هنا كما في المثال السابق, محكوم بالسياق الذي يعطي اللفظ في هذه العبارة معنى الإضلال عن طريق العقيدة الصحيحة ، ذلك أن الآية تعقيب عن قصة أهل الكهف الذين تعرفوا بأنهم ﴿ **فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ .** .... ﴾ و قولهم ﴿ **رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا** ﴾

6–الدعاء : جاء فعل الدعاء في ثلاثة مواضع هي:

–﴿.. **إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا** ﴾[4] .

–﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** ﴾[5] .

–﴿ **وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ** ﴾[6]

والدعاء في الآية الأولى بمعنى العبادة أي لن نعبد إلها دونه ، و إنما " ذكر الدعاء دون العبادة لأن الدعاء يشمل الأقوال كلها من إجراء وصف الإلهية على غير الله ومن نداء غير الله عند السؤال "[7].

1– الكهف,الاية50.

2– الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ،ص 393.

3– الكهف,الاية17.

4–الكهف,الاية14.

5–نفسه,الاية28.

6–الكهف,الاية52.

7–الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، 273/15.

أما في الآية الثانية فمعناه اذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير و العمل الصالح[1] ، وقال مجاهد "(**يدعون ربهم**) أي يصلون الصلوات الخمس"[2].

وهي كلها معان جديدة للفظ "**الدعاء**" أكسبه إياها سياقه الديني الذي لم يخلع عنه معناه المعجمي الذي منه المناداة و الاستغاثة و الصياح[3] ،كما نجد في الآية الأخيرة التي تحكى حال المشركين يوم القيامة لأن الدعاء فيها مستعمل في معناه المعجمي أي نادى المشركون شركاءهم واستغاثوا بهم أملا في تخليصهم مما هم فيه من عذاب وهوان.

من كل ما سبق نتبين أهمية السياق الديني ودوره كأداة ضرورية لفهم النص القرآني، وبالرغم من هذه الأهمية فإن فهم النص يبقى في حاجة إلى سياقات أخرى من بينها السياق الانفعالي (العاطفي).

3/البنية الخطابية :

إن المتأمل في سورة الكهف يمكنه تحديد مجموعة من البنيات الخطابية الصغرى التي تشكل في النهاية بنية كبرى تخدم السورة باعتبارها جوابا، وهذه البنيات هي:[4]

-البنية الأولى :﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[5] .

الكلام هنا منصب على المتكلم ,وهو الله تعالى,فبدأ هذه البنية ب:﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ** ﴾ وهو الثناء الجميل الحاصل لله, والمراد الإعلام بذالك ,للإيمان به أو الثناء على نفسه أو هما معاً,ثم ذكر وجه استحقاقه له, فقال: "الذي انزل على عبده الكتاب" أي الكتاب الكامل المعروف بذالك من بين سائر الكتب,[6]فهي هنا وظيفة

---

1 -ينظر: مختصر الطبري؛ جامع البيان، 332 .

2 -ابن منظور : اللسان ، مادة د..ع.ا

3 -المرجع نفسه ، مادة د..ع.ا

4- ينظر مفتاح بن عروس: في علاقة النص بالمقام، ص314-316.

5-الكهف, الآية 01-05.

6-أحمد بن المهدي بن عجينة الحسني,البحر المديد في تفسير القران المديد,تح:عمر أحمد الراوي,دار الكتب العلمية ,بيروت,ط1, 2002, ج4,ص137.

تعليمية, حيث يقول "**الشنقيطي**": " لقد علم الله جل جلاله في هذا من السورة, أن يحمدوه على أعظم نعمة أنعمها عليهم,وهي إنزاله على نبينا صلى الله عليه وسلم هذا القران العظيم, الذي لا اعوجاج فيه, بل هو في كمال الاستقامة ....ولذا علمهم ربهم كيف يحمدونه على هذه النعمة الكبرى[1] .

-البنية الثانية: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[2]

(للإشفاق,أشفق أن يبخع الرسول على نفسه عليهم لكونهم لم يؤمنوا)[3] .

ومعنى لعل هو أن المرد به في الآية النهي عن الحزن عليهم,وإطلاق لعل مضمنة معنى النهي أسلوب عربي يدل على السياق[4],وهذا الذي يبرز في هذه الآية .

فهي وظيفة فعلية حيث تتضمن النهي (لا تبخع على عدم إيمانهم). وهذا كلام منصب على المخاطب.

-البنية الثالثة: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[5] "قصة أصحاب الكهف"

.المخاطب هنا غير محدد في شخص,وإنما هو عام يحدد فقط بصفته ,وهذا المحدد هو كل من حسب أن أصحاب الكهف أعجب آيات الله.

-البنية الرابعة : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[6] (قصة أصحاب الكهف تفصيلا) وهي تبليغ هذه القصة لرسول صلى الله عليه وسلم.

الله تعالى لما أخبر عن قصة أصحاب الكهف,مجمل لها بعض الإجمال كان المتلقي جديرا بان تستشرف نفسه إلى بيان أكثر من ذالك فيضيق صدره خشية الاقتصار على ما وقع من تلك الأخبار...فكان جوابا لمن

1- محمد الأمين الشنفيطي,أضواء البيان, ص3.

2- الكهف, الآية 06

3-أبو حيان الأندلسي ,النهر المهاد من البحر المحيط,ج3,ص612 .

4- محمد الأمين الشنفيطي,أضواء البيان, ص12.

5-الكهف, الآية 09.

6-نفسه,الآية 13.

كأنه قال: اسأل الإيضاح وبيان الحق من خلاف الحزبين , نحن **"نقص عليك"** أي تخبر إخبارا تابعا لأثارهم على وجه التفصيل [1] .

الجواب في بداية الأمر كان مجملا كان مجملا حول قصة أصحاب الكهف وبعد ذالك مفصلا في الحديث عن قصتهم وهي بمثابة تبليغ عنهم للرسول لله صلى الله عليه وسلم .

-البنية الخامسة: ﴿**قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ**﴾[2] أي قل **"ربي أعلم"** } أي المحسن إلى بإعلامهم , ورد العلم إلى الله تعالى [3].} ⟵ وظيفة تبليغية.

-البنية السادسة : ﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا**﴾[4] **"وَلَا تَقُولَنّ"**{مسألة ربط الغيب بالله.} ⟵ وظيفة فعلية .

حيث نهى الله نبيه أن يقول انه سوف يفعل شيئا في المستقبل إلا معلقا ذلك بمشيئة الله تعالى الذي لا يقع عليه شيئا في الكون كائنا من كان إلا بمشيئته.[5]

-البنية السابعة: ﴿**قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ**﴾[6] " **قُلِ** "{مسألة مدة لبثهم} ⟵ وظيفة تبليغية , حيث أن لله الإحاطة الكاملة , وهو أعلم منكم بما لبثوا.[7]

-البنية الثامنة: ﴿**وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ**﴾[8], **"وَاتْلُ"** {أمر بتلاوة القران} ⟵ وظيفة فعلية .

1-برهان الدين ألبقاعي ,نظم الدرار في تناسب الآيات والسور,دار الكتب العلمية,بيروت,ط1, 1995,ج4 ,ص450.

2-الكهف, الاية22.

3- محمد الأمين الشنفيطي,أضواء البيان, ص60.

4-الكهف, الاية23.

5- محمد الأمين الشنفيطي,أضواء البيان, ص62.

6- الكهف, الاية26.

7-برهان الدين ألبقاعي ,نظم الدرار في تناسب الآيات والسور,462.

8- الكهف, الاية27.

-**البنية التاسعة** : ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ**﴾[1] "**وَاصْبِرْ**" أمر بصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي. ← وظيفة فعلية .

-**البنية العاشرة**: ﴿**وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**﴾[2] نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن تعدو عيناه عن الضعفاء المؤمنين وفقرائهم , طموحا إلى الأغنياء وما لديهم من زينة الحياة الدنيا ← وظيفة فعلية .

إن فعل الكلام في السور يهدف إلى الإقناع بأسلوب يخاطب العقل والقلب معا,تجلى في العديد من السياقات التي ذكرنها سابقا, وفعل الكلام فيها جاء أحيانا أمر وهو أمر إلهي.

كما جاء الخطاب أيضا بصيغة النهي من الخلق إلى المخلوق," **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ**" أيضا " **وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**".

-**البنية الحادية عشر** : ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾[3] تحديد مصدر الحق ← وظيفة تبليغية.

وقل يا محمد لاؤلئك الغافلين المتبعين أهواءهم أو لمن جاءك من الناس هذا الذي جئتكم به من عند ربي هو[4] " **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ**" فهذا العمل بمثابة تبليغ معلومة معينة.

-**البنية الثانية عشر**:﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ**﴾[5]; قصة الرجلين أو أصحاب الجنتين ←وظيفة تبليغية

أي ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال الرجلين وكان أخوين[6] وهي دعوة للقيام بدون تبليغي.

-**البنية الثالثة عشر**: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[7],"**واضرب لهم** مثل الحياة الدنيا ←

وظيفة تبليغية.

1-الكهف,الاية 28.

2-نفسه,الاية28.

3-نفسه.الاية29.

4- أحمد بن المهدي بن عجينة الحسني,البحر المديد في تفسير القران المديد,ص158.

5- الكهف,الآية 32.

6- الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ،ص 206.

7-الكهف,الآية 45.

-البنية الرابع عشر: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيس﴾[1]

قصة إبليس ← وظيفة تبليغية .على تقرير (أذكر).

-البنية الخامسة عشر: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾[2] قصة موسى مع العبد الصالح ← وظيفة تبليغية.

-البنية السادسة عشر: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[3] **"قُلْ "** تلاوة ذكر من قصة ذي القرنين ← وظيفة تبليغية.

فقد سأل سائلون عن ذي القرنين ,سآلو رسول صلى الله عليه وسلم فأوحى إليه الله بما هو في سيرته[4] في هذه السورة في قوله تعالى: **"قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ"** وافتتاح هذه القصة ب **"يَسْأَلُونَكَ"** يدل على إنها مما نزلت السورة للجواب عنه[5]

-البنية السابعة عشر: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾[6] **"قُلْ"** تحديد مفهوم الأخسرين ← وظيفة تبليغية.

أي :هل ننبئكم أي نخبركم بالأخسرين أعمالا,هذا سؤال.ثم كان الجواب الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون إنهم يحسنون صنعاً.

-البنية الثامنة عشر: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي ﴾[7] **"قُلْ"** عدم الإحاطة بعلم الله ← وظيفة تبليغية.

1- الكهف, الآية 50.

2-نفسه,الآية 60.

3- نفسه,الآية 83.

4- سيد قطب : في ظلال القرآن ،ص 2290.

5-الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ،ص17.

6- الكهف, الآية 103.

7- نفسه,الآية 109.

وهو تنويه بسعة علم الله تعالى وأنه لا يعجزه أن يوحي إلى رسوله بعلمه كل ما يسأل عن الإخبار به.[1]

-البنية التاسعة عشر: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**﴾[2] "**قُلْ**" } بشرية الرسول وارتباطها بالسماء عن طريق الوحي } ← وظيفة تبليغية:.

وندرك مما سابق أن العلاقة التداولية لبنية الخطابية, تؤدي إلى تكوين نسيج من الوظائف الفعلية والتبليغية, لتساهم بذالك بانسجام الخطاب القرآني في هذه السورة.

1- الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير ، 54.

2-الكهف, الاية 110.

القرآن الكريم كما نعلم جميعا نزل بلسان عربي مبين ونزل معجزا في جوانبه كلها. ومن هذه الجوانب إعجازه اللغوي الذي حير عقول العرب في أمره,وقد زاد يقيننا بهذا الأمر في ختام دراستنا.

فبعد المحطات العلمية السابقة والفصول التي توقفنا عندها حول الانسجام في سورة الكهف لإعتبار نص سورة نصاً واحداً متماسكاً. كان لابد أن نستعرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها, والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية :

-ساهمت آليات الانسجام في تماسك السورة.

-الانسجام ذو طبيعة دلالية .

-الانسجام مجموع العلاقات الخفية التي تحقق التماسك الدلالي.

-آليات الانسجام التي اعتمدها الدارسون من أجل ابراز الانسجام النصي مختلفة من باحث إلى أخر مع اتفاقهم في بعض من آليات.

- الانسجام هو الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم,والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.

-التغريض يبين العلاقة بين العنوان ومحتوى هذه السورة بموضوعاتها المختلفة فوجدنا أن هناك نوعا من لعلاقة الخفية بينهما.

-البنية الخطابية من أهم الآليات التي تساعد على تماسك النص ككل, حيت أن المواضيع الجزئية المشكلة له تتجمع وتنتظم لتؤدي في النتيجة إلى موضوع أساسي يدور حوله الخطاب.

-السياق له دور كبير في إنسجام النص وتماسكه, ومن خلاله يمكن معرفة معنى لكلمة .

- عند النظر لسورة الكهف نلاحظ فيها آيات متجاورة، وقد اختلفت مناسبات النزول في كل منها، ومع ذلك فهي متماسكة. ولكن هذا التماسك راجع إلى وحدة الموضوع الذي تعالجه السورة.

المصادر:

*القران الكريم

1-ابن منظور, لسان العرب ,دار صادر ,بيروت ,ط3,مج: 14;2004.

2-ابن كثير؛ تفسير القرآن العظيم، ط 1 دار الثقافة ، الجزائر ،ج2 .1992 .

3-ابن عاشور(محمد طاهر),التحرير والتنوير,دار التونسية للنشر,تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر,دط,1984.

4-ابن فارس : ألصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ت عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف، بيروت ، ط1 (، -1414هـ 1993، م)..

5- أبو هلال العسكري ؛ جمهرة الأمثال ، مادة ض .ر,ب ,دار الفكر، ط2.

6-الفيروز أبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب),القاموس المحيط,ضبط وتوثيق :يوسف الشيخ

7- الألوسي محمود :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، ج15، 1983 .

8-الزركشي ,البرهان في علوم القرآن, تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ,دار المعرفة, بيروت, لبنان , دط,د س.

9-الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان،د.ت.

10-سيد قطب,في ظلال القران. دار الشروق ,القاهرة,بيروت,ط10 ,1981.

11-سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 14 (، - 1413هـ 1993م) .

12-الطبري:جامع البيان في تفسير القرآن ، مجمع البحوث والثقافة الإسلامية، الأزهر، مصر،د.ت.

13-محمد الرازي: التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 1401هـ1981-م، بيروت-لبنان، ج.11

14-محمد ألبقاعي,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,بيروت,لبنان,(د,ط),1999.

15-مسلم,صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت.

16-النيسابوري : غرائب القرآن وغرائب الفرقان، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى لبابي ، الحلبي و أولاده ، مصر ، ط1 1965 .

17-النيسابوري ، مجمع الأمثال ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، دت.

18-النيسابوري : مختار الصحاح ، تح محمد خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت (1415 هـ ، 1995 ،) م.

19-هبة الله بن الحسن اللالكائي : اعتقاد أهل السنة ، دار طيبة ، الرياض ، 1402 هـ .

الكتـــــب:

20-أحمد درويش, دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث,دار غريب, القاهرة ,مصر,ط1 ,1998.

21-أحمد محمد قدور, مبادئ لسانيات,دار الفكر ,دمشق,ط1, 1996.

22-أحمد مختار عمر علم دلالة,عالم الكتب,القاهرة ,ط1, 1985.

23-أحمد بن المهدي بن عجينة الحسني,البحر المديد في تفسير القران المديد,تح:عمر أحمد الراوي, دار الكتب العلمية ,بيروت,ط1, 2002,ج4.

24-أنور المرتجي ,سميائية النص الأدبي,إفريقيا الشرق,تونس ,1987.

25-برهان الدين البقاعي ,نظم الدرار في تناسب الايات والسور,دار الكتب العلمية,بيروت,ط1, 1995,ج4.

26-تمام حسان ؛ اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ت

27- تمام حسان ؛ مناهج البحث في اللغة ، الدار البيضاء ، المغرب ، (1400هـ ،1979 م).

28-الجرجاني عبد القادر:دلائل الإعجاز في علم المعاني, تج: ياسين الأيوبي ,المكتبة العصرية, بيروت, ط1, 2002.

29-حسام أحمد فرج: نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) ، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2007 – 1428 م.

30-خلود العموش,الخطاب ألقراني,دراسة في العلاقة بين النص والسياق,عالم الكتب الحديث ,الأردن, ط1, 2007 .

31-رجاء عيد , القول الشعري منظورات معاصرة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية 1995 .

32-سعيد حسن بحيري،علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، لونجمان،القاهرة،ط1،1997.

33-شفيقة العلوي,وروس في المدارس اللسانية الحديثة , مؤسسة كنوز الحكمة ,الجزائر ,2013.

34-صبحي إبراهيم ألفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، مصر،ط 1، .2000.

35-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1998.

36-عبد العظيم ألمطعمي : خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط1، (-1413هـ 1992 م) .

37-عبد الغني بشارة , إشكالية تأصيل الحادثة في الخطاب النقدي المعاصر ,الهيئة المصرية العامة للكتاب ,2005 ,ص336 .

38-عبد المالك مرتاض:نظرية النص الأدبي ,دار هومة للطباعة ونشر والتوزيع;2007.

39-فتحي رزق الخوالدة : تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، دار أزمنة، عمان، الأردن، ط 1،2006.

40-المثنى عبد الفتاح محمود,نظرية السياق القراني ,دراسة تأصلية دلالية نقدية,دار وائل للنشر, عمان , الأردن,ط1,2008.

41-محمد الأمين الشنفيطي,أضواء البيان,دار الكتب العلمية,ج6,بيروت,ط3 ,1427 / 2006

42-محمد خطابي,لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب,المركز الثقافي العربي,بيروت .لبنان,الدار البيضاء, المغرب,ط,2006.2.

43-مصطفى مسلم,مباحث في التفسير الموضوعي ,دار القلم,دمشق,ط5 ,2007 .

44-محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة، نصوص ودراسات، دار المعرفة الجامعية، 1995.

المذكرات والرسائل الجامعيـــــة :

45-ربعيه بن مخلوف الانسجام النصي في الرسالة الهزلية ل بن زيدون,مذكرة ماجستير,جامعة باتنة ,2008 /2009.

46-عبد الناصر مشري, سورة الكهف دراسة دلالية ,رسالة ماجستير, 2006/2005; جامعة ورقلة.

47-فهد الشتوي,دلالة السياق وأثارها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام, رسالة ماجستير,كلية الدعوة وأصول الدين ,قسم الكتاب والسنة ,جامعة أم القرى مكة المكرمة, 1426هـ/2005 م.

48-لمياء شنوف,الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لامين معلوف بترجمتها إلى العربية دراسة تحليلية ونقدية, رسالة ماجستير, (2008 -2009), جامعة قسنطينة.

49-محمود بوستة,الاتساق والانسجام في سورة الكهف ,رسالة ماجستير ,(2008-2009),جامعة باتنة.

50-هادية عطية,الخطاب الصوفي عند ابن عطاء الله السكندري, مذكرة ماجستير,جامعة عنابه ,2005/2004.

المجلات والملتقيات :

51-أحمد جلايلي : التحليل الدلالي للألفاظ الدينية عند محمد بن يوسف اطفيش ، مقال منشور في مجلة الأثر ، جامعة ورقلة، الجزائر ، العدد1 ، .2002.

52-سعد مصلوح,نحو اجرومية النص الشعري ,مجلة فصول ,ع:2,مج:1991,10.

53-العرب والفكر العالمي، -من النص إلى الخطاب-، مجلة، ع5، 1989.

54-عمار شلواي؛ نظرية الحقول الدلالية، مقال منشور في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد 2، جوان.2002.

55-مفتاح بن عروس في علاقة النص بالمقام ، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص)، جامعة الجزائر، .1999.

كتب مترجمة :

56-إستيفن أولمان; دور الكلمة في اللغة,تر:كمال بشر,دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع,القاهرة ,ط12 ,1981 .

57-براون ويول,تحليل الخطاب ,تر:محمد لطفي الزليطي ومنير التركي,مطابع جامعة الملك سعود, الرياض, 1997.

58-برند شبلنر ، علم اللغة والدراسات الأدبية، تر: محمود جاد الرب، الدار الفنية،القاهرة،ط1, 1991.

59-جون إي جوزاف، نايجل لف، توليت جي تيلر: أعلام الفكر اللغوي، ترجمة أحمد شاكر الكيلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، .2006.

60-جون ماري سشايفر:النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص,ترجمة منذر عايشي,المركز الثقافي العربي ,بيروت ,لبنان ,والدار البيضاء ,المغرب ,ط1 ,2004.

61-دومنيك مونقاقو :المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

62-فان دايك, النص والسياق, البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ,تر:عبد القادر قنيني,إفريقيا, 2006.

63-فولفجانج هاين مان وديتر فى هفيجر :مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح بن شبيب العجمي.

64-كلاوس برينكر :التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

Nous avons abordé l'étude de l'harmonie dans la sourate Al-Kahf, dans le but d'arrêter les mécanismes les plus importants

qui ont contribué à l'harmonie de la sourate, et nous avons suivi un programme et une approche analytique descriptive à travers laquelle nous pouvons décrire le phénomène linguistique. Le deuxième chapitre s'intitule Harmonie dans la sourate Al-Kahf Dans notre étude de ce sujet, nous nous sommes appuyés sur un certain nombre de sources et la même chose dans des domaines liés au sujet de la recherche.

Enfin, nous sommes arrivés à un certain nombre de conclusions que nous avons conclues avec cette recherche.

تناولنا في دراسة البحث الانسجام في سورة الكهف,وذلك بهدف الوقف على ابرز آليات التي ساهمت في تحقيق الانسجام في سورة,فاتبعنا منهج وخطة ,فكان المنهج المتبع المنهج الوصفي التحليلي ,الذي من خلاله يمكن وصف الظاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة وتحليلها,ووضعنا خطة تقوم على مقدمة وفصلان وخاتمة ,فكان الفصل الأول معنوان ب:الانسجام والياته ,أما الفصل الثاني فهو بعنوان الانسجام في سورة الكهف ,واعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عدد من المصادر ,وذالك في الميادين المتصلة بموضوع البحث.

وفي الأخير توصلنا إلى جملة من النتائج اختتمنا بها بحثنا هذا.

شكر وعرفان

الاهداء

مقدمـــــــة..... أ ب

الفصل الأول: مفهوم الانسجام وآلياتـــــــه.....03-22

1-مفهوم الانسجام:.....03-06

أ/ لغـــــــــة:.....03

ب/اصطلاحـــــــــا:.....03

ج/الانسجام النصي من منظور شارول:..... 05

د/ الانسجام النصي من منظور "براون ويول":.....06

2-آلياتـــــــه:.....06

2-1/ مبدأ الاشتراك:.....06

1-1/ الإشراك بين العناصر :.....07

1-2/ الإشراك بين الجملتين :.....07

2-2/ العلاقات :.....07

2-1/ علاقة السبب والمسبب :.....08

2-2/ علاقة الإجمال والتفصيل :.....08

2-3/ علاقة العموم والخصوص:.....08

2-3/ البنية الخطابيـــــة :.....09

2-4/ التغريض :.....10

2-5/السياق:.....12

5-1/ **عناصر السياق:.....13**

5-2/ أنواع السياق:..... 15

1-السياق اللغوي :..... 15

2-السياق العاطفي: 16

3-السياق الاجتماعي:..... 16

4-السياق الثقافي:.....17

5-السياق الديني :.....17

5-3/ أنواع السياق في القران الكريم : 18

أولاً/ سياق الآيـــــة:.....18

ثانيا/ سياق المقطع :.....19

ثالثاً/ سياق السورة :.....20

5-4/ دوره في تحديد المعنى:.....20

2-6/ مبدأ التأويل المحلـــي:.....21

2-7/ التناص :.....22

الفصل الثاني:الانسحام في سورة الكهف.....23–70

تعريف بالسورة: 23

1/التغريض:.....24

2/السياق:.....25

أ/ السياقات الواردة في سورة الكهف:.....25

ب/أنواع السياقات الواردة في سورة الكهف:.....31

_سياق اللغوي :..... 31

_السياق العاطفي أو الانفعالي:.....42

_السياق الديني: 55

3/البنية الخطابيـــــة :.....65

خاتمـــــــة: 70

قائمة المصادر والمراجـــــــع:.....71

ملخص بالعربية 75

ملخص بالفرنسية 76

فهرس الموضوعات:...,.....77